الأنوار
في شمائل النبي المختار

تأليف

محيي السُّنة الحسين بن مسعود البغوي

٤٣٢-٥١٦ هـ

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

العلامة الشيخ إبراهيم اليعقوبي

قدم له

محمد اليعقوبي

الجزء الأول

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أوالنسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص. ب. ٣١٤٢٦ هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ فاكس ٢٢٤٨٤٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الأنوار في شمائل النبي المختار

فهرس إجماليّ

	الصفحة
بين يدي الكتاب	7
المقدمة	17 - 21
المواضيع المتعلقة بما كتب عن النّبي ﷺ	22 - 41
أولاً- كلمة عن السّنة النّبوية	22 - 23
ثانيا- مقدمة في بيان تمايز العلوم من حيث موضوعاتها	23 - 25
ثالثاً- الدلائل	25 - 26
رابعاً- الخصائص	26 - 27
خامساً- المعجزات	27 - 29
سادساً- السّيرة النّبوية	29 - 30
سابعاً- المغازي	31
ثامناً- السّير	31 - 32
تاسعاً- حقوقه ﷺ	32 - 33
عاشراً- الشمائل	34 - 37
حادي عشر- ماألف في موضوع الشمائل	38 - 41
وصف النسخة المخطوطة	42 - 44
عملنا في الكتاب	45 - 46
محيي السّنة وركن الدين الإمام الحسين	47 - 76
ابن مسعود البغوي (٤٣٢ - ٥١٦) :	
١- مراجع الترجمة	49 - 51

	الصفحة
٢ـ التعريف بالبغوي	51
٣ـ نسبته	53 - 51
٤ـ ولادته وتحقيق تاريخها	54 - 53
٥ـ وفاته وتحقيق تاريخها	55 - 54
٦ـ نشأته وحياته العلمية	57 - 55
٧ـ أخلاقه	60 - 57
٨ـ أقوال العلماء فيه	62 - 60
٩ـ مؤلفاته	68 - 62
١٠ـ شيوخه	71 - 68
١١ـ تلامذته	72 - 71
نماذج من صفحات الأصل المخطوط	76 - 73
نص الكتاب مع التخريج والتعليق	١ ـ ٧٨٦
الفهارس	٧٨٧ ـ ٨٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم
بين يدي الكتاب

نحمدكَ اللهمَّ بما أَنْتَ أهلُهُ . سبحانكَ لانحصي ثناءً عليكَ ، أنت كما أثْنَيْتَ على نفسك . فلكَ الحمدُ والثناء ، والْجَدُّ والسَّناء ، والقِدمُ والبقاء ، والعظمةُ والكبرياء ، ماطَلَعتْ ذُكاء ، وعَلَتْ على الأرض السماء .

نسألُكَ أن تصليَ خيرَ صلاةٍ وأتَمَّها ، وأن تُسلِّم أزكى سلامٍ وأكملَهُ على من قُلْتَ في صفته : ﴿ وإنك لعلى خلقٍ عظيم ﴾[1] . الصادق الأمين سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله الطيبين ، وصحبه الميامين . وعُمّنا اللهم برحمتك ، والمسلمين أجمعين .

ونسألك اللهم العونَ والسَّداد ، ونستوهبك توفيقاً يقود إلى الرشاد . ونعوذ بك من قلب لا يتقلّبُ مع الحق ، ولسانٍ لا يتحلّى بالصّدق . فاكفنا اللهم خواطرَ القلب ، وغوائلَ الهوى ، وحصائدَ الألسنة . إنك سامعُ النّجوى ، ومستجيبُ الدعاء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

☆ ☆ ☆

وبعد ... فإن الأمة الإسلامية اليوم تئنُّ وتتألّمُ ، تشتكي مما تكابده من تفكُّكٍ في الأواصر ، وانحلالٍ في الأخلاق ، وانفلاتٍ من قيود الشريعة ، وبعدٍ عن الكتاب المنير ، وتَرْكٍ للسنة المطهرة . وكأني بها تغدو وتسري ليلَ نهارَ ، إلى غاية تجدُّ في السبق إليها ولا تعرفُها ، ولو رَنَتْ بطرفِ العاقل الخبير ، والناقدِ البصير لرأتْ أنها كالباحث عن حَتفه بظِلْفه ، وكالجاني على نفسه بسَيْفه ؛ إذ تروم خِطّةً ، وتنتهج سبيلاً ، مآلها فناءٌ مبرم ، وهلاكٌ محتم . وفناءُ الأمم ليس بفناء أبنائها ، بل بذهاب دينها وأخلاقها :

وإنما الأمم الأخلاقُ ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

---

(١) سورة القلم ، الآية (٤) .

أجل ، فلقد تمكن الفساد وبَزَلَ ، واستفحل الشرُّ وقَرَحَ ، وتراقى الخطبُ وتفاقم ، وألقت أثقالَها بيننا ضروبٌ من الفساد ، وألوانٌ من العادات ، بعد أن ألقى التقليدُ في مجتمعنا بَعاعَه ، وحَطَّ بين أبنائنا متاعه ، وضربَ بِجِرانه ، ومكّنَ لأركانه ، حتى بَعُدت الشُّقة بين الناس وكتاب الله المجيد ، وسنة النبي عليه الصلاة والسلام المطهرة ، وأخلاقه الكريمة .

ولو سَأَلْنا اليوم عن شيء من الفضائل والأخلاق الحميدة ، كالصدق ، والأمانة ، والوفاء ، والرحمة ، والصبر ، والتواضع ، لما وجدنا الأجوبة إلا مَزْبورة في الكتب ، ومسطورة في الصحائف ، من القرآن الكريم وكتب السنة والسيرة والشمائل . لكنه غَبَرَ زمان على المسلمين ، كانوا إذا سَألوا فيه عن هذه الأخلاق وجدوها في سلوك الرجال ، وطبائع الناس . فكان الفعل إلى جانب القول لا يريمُ عنه طرفةَ عين ، والعملُ لصيقَ العلم لا يحيدُ عنه قِيدَ أُنملة ، أو قل : كانت صورُ الأخلاق قائمةً في النفوس تَزِينُها جمالاً وكمالاً ، وبهاءً وسناء ـ إذ الجمال جمالُ الأخلاق ، والكمال كمال النفس ـ .

ليس الجمالُ بمئزرٍ ... فاعلم وإن رُدِّيتَ بُرْدا
إنَّ الجمالَ معادنٌ ... ومناقبٌ أَوْرثْنَ مَجْدا

فكنتَ ترى النفوس راضيةً مطمئنة ، مذعنةً لكتاب الله فهو إمامٌ لها ، راضيةً بحكم الله فهو آخذٌ بنواصيها ، متبعةً لسنة رسول الله ﷺ فهي المالكةُ عليها أمرَها ، متأسِّيةً بأخلاقه المطهرة ، وشمائله الحميدة ، تجري في عروقها قبل الدَّم ، وتتمكن من دخائلها ، حتى لَتسبقُ شعورَ الإنسان بذاته ووجوده .

كانوا يقرؤون قول الله تعالى : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾[1] . وقوله سبحانه : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾[2] . وقوله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلماً ﴾[3] . وقوله عز وجل : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان

---

(١) سورة النساء ، الآية (٥٩) .
(٢) سورة الحشر ، الآية (٧) .
(٣) سورة النساء ، الآية (٦٥) .

يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾[1] . فتخشعُ قلوبهم لآيات الله وكلامه ، ويعرفون لأوامره ونواهيه حقها ، فيأتون ما أمر ، ويذرون ما نهى . ويسلكون من العمل نهجاً واضحاً ، ومَهْيعاً نيِّراً ، تَزْكُو به أنفُسُهم ، وتصلُح به سرائرهم ، وتسعَد به أحوالهم ، وينتظم بالتمسك به أمرُ المجتمع ، فإذا هو كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً « مثل المؤمنين في توادّهم وتراحُمِهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى »[2] . « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً »[3] . وتجد المؤمن لأخيه طَوْع الْجِنابِ ، سَمْحَ الْمَقادَة ، ليِّنَ العريكة ، كريمَ الخليقة ، مُقَوَّمَ الشِّيَم ، مَحْضَ الضَّريبةِ شريفَ الأخلاق .

ولن تجد وأنت تبحث عن أسباب سعادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة أجمعَ من حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام : « تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي : كتاب الله ، وسنتي »[4] . فهما حرزُ النجاة ، وسبيلُ العز ، وداعيةُ الفلاح . تمسكنا بهما فسُدنا ، وكنّا بُناةَ حضارةٍ أَرْسَتْ دعائِمَها الأخلاقُ ، وشدَّ من أَزْرها العلمُ . ملكتْ أسبابَ الحياة ، وجمعتْ أطرافَ العلم ، وبسطت على شرق الأرض وغربها رِواقَها ، فأظلَّتْ شمسُها العالم بعد ليل حالك ، وظلام دامس . وما ذلك إلا لأنهم شادُوا بنيان حضارتهم بالدين ، فهو لهم أُطُمٌ مَشيد ، وأقاموا عماد ملكهم على الأخلاق ، فهي لهم لأُمةٌ سَابغة .

ولا تحسبنّ ماتراه اليوم من آلات ومخترعات تأخذُ بأعين الناظرين حضارةً وتقدُّماً ، فليست الحضارة آلاتٍ ولا صناعات ، كما أنّ تقدُّمَ الأمم لا يقاسُ بما تملكه من هذه وتلك . إذ الأخلاق ـ كما بيَّنْتُ ـ هي أسُّ الحضارة وأساسها ، ورقيُّ الأمم مدارج الكمال الروحي والْخُلُقي هو المعيار الأوفى لبيان حقيقة التقدم الذي تتسمى به ، وكشفِ زيفه وبهرجه . ولعلّي لا أبالغ إذا قلت : إن لُبَّ المشكلة اليوم يكمن في انبهار أبصار فريق من الناس بما يسمونه (حضارة وتقدماً) في دول الغرب ، يتبعه عَجَبٌ شديدٌ ، يقود إلى تقليد أعمى ، واتباع لهم في مناحي الحياة جميعها . تلك هي المشكلة ، وما أدري كيف يصحُّ ـ بحال من

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية (٢١) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه . الجامع الصغير .

(٣) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري . الجامع الصغير .

(٤) أخرجه الحاكم عن أبي هريرة . الجامع الصغير .

الأحوال ـ أن نُسلسَ قياد أفكارنا لقوم صحّ لدينا أن أيْديَهم من الأخلاق صُفر ، وأن مجتمعَهم من الفضائل خلو ، وقد عَزَبَ عنا ، وغابَ عن أذهاننا أن (مدنيتهم) صائرةٌ بهم إلى الفناء ، وأنهم لا يجنون منها إلا عُقَداً ، وأزَماتٍ ، ومُشكلات ، لأنهم أسقطوا من حساباتهم الدينَ والأخلاق ، فهم يحفرون أجداثهم بأيديهم .

والأسوة الحسنة بلا امتراء ، هي الردُّ القوي ، وهي السلاح المتين ، الذي يحمله المسلم فَيُمَيِّزُه عن كل من أخلد إلى الأرض ، وأترع كؤوس الشهوات . ومع قول الله تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ تنتهي الأقوال ، وتتلخص الكلمات . فالأسوة الحسنة هي البلسمُ ، بل الإكسير الذي يُنهض المجتمع من عِثاره ، ويهزُّ الأمة لتصحوَ من رُقادها ، فتبلغَ حيثُ لا مُرتَقى لهمة ، ولا مُطَّلع لناظر .

ففي سيرة النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام خير دليل لنا اليوم ، ونحن نخبطُ في ظلام الحياة . وفي أخلاقه الطاهرة خير مثالٍ نحذو حَذوه ، ونتلو تِلوه ، نقصُّ أثره ونَتَّبع قصدَه ، نَأْتمُّ به ونَتَسَيَّمُ بسيماه ، نَقْتاسُ به ونَسْتنُّ بسنته . لنجتاز بيداً ضاقت علينا فيها السبل واستعجمت ، والْتَوت المسالك واشتبهت ، فنحوَ عنا عَمايات الفسادِ ، وغشاوات الجهل .

ومن تخلق بأخلاق المصطفى عليه الصلاة والسلام كان في أعزِّ جوار ، وأمنع ذمار ، تقيه غوائلَ الدارين ، فينقلبُ بالسعادتين . أو لا يكفي قول النبي عليه الصلاة والسلام : « إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجالسَ يوم القيامة أحاسنَكم أخلاقاً »[1] وقوله ﷺ : « مامن شيءٍ أثقلُ في ميزان العبدِ يومَ القيامة من حسن الخلق ، وإن الله يبغض الفاحشَ البذيءَ »[2] . « إنكم لن تَسَعُوا الناسَ بأموالكم ، ولكن يسعُهم منكم بسطُ الوجه ، وحسنُ الخلق »[3] .

فتقريبُ سيرته ﷺ إلى الناس لتخالطَ نفوسهم ، وبسطُ شمائله الحميدة ، وأخلاقِه

(١) من حديث أخرجه الترمذي عن جابر . الترغيب والترهيب .

(٢) أخرجه الترمذي وابن حبان عن أبي الدرداء . المصدر السابق .

(٣) أخرجه أبو يعلى والبزار عن أبي هريرة . المصدر السابق .

الكريمة ، مع حسنِ تفصيلٍ ، وكمالِ ترتيب وتبويب . وبيانُ ضرورة التحلي بها ، واتباعِها ، هو أمثلُ طريق وأقومُ سبيل لحسْمِ الفساد ، وكسر شوكةِ الباطلِ ، وفَلِّ شباته . بل إنه مَرقى العز ، وسُلَّم السعادة ، ومَنْزعُ الأمانيّ .

☆ ☆ ☆

وما هذا الكتاب (الأنوار في شمائل النبي المختار) ﷺ إلا واحد من تلك الكتب التي أُفردت للحديث عن شمائل النبي الأعظم سيدنا محمد ﷺ ، وأخلاقه الكريمة ، وسجاياهُ الحميدة ، من رحمة . وحلم . وتواضع . ولين جانب . وكرم . وبرّ . وإيثار . وحلم . وشجاعة . وصبر . وصدق . وأمانة . ووفاء . وليس من المغالاة في شيء أن يكون هذا الكتاب أوسع ماأُلِّفَ في الشمائل ، وأجمعَ ما وصلَ إلينا في بابه ، ضمَّ بين دَفَّتيه ألفاً ومئتين وسبعةً وخمسين حديثاً نبوياً ، موزعةً على مئة واثنين من الأبواب ، مذكورةً بأسانيدها المتصلة من المؤلف إلى النبي ﷺ . ومؤلفه هو إمامٌ جليل ، ومحدثٌ نبيه ، وفقيهٌ شافعي كبير ، وهو محيي السُّنة أبو محمد الحسينُ بن مسعودٍ البغويُّ ، المتوفَّى سنة (٥١٦ هـ) ، وستأتيك أخبارُه من بَعْدُ .

ولهذا الكتاب ونشره قصةٌ وتاريخ ، منذ ستةَ عشر عاماً خَلَتْ ، لعلّ من حق القارئ أن يعرفَ مراحلها ، ثم إنّ من الأمانة ذكرَ الفضل لأهله ، ومن الحق أن لا يتحول الإنسان عن الحق . إذ الفضلُ الأول في معرفة هذا الكتاب ، والدأب على نشره ، والحثُّ على إخراجه ، كان لرجل من كرام الناس وخيارهم ، ومن أفاضل العلماء وأشرافهم ، ذلك هو فخر الدين الحسني رحمه الله تعالى ، حفيدُ المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني تغمده الله برحمته . فهو أولاً مالكُ النسخة المخطوطة الأصليّة الفريدة من هذا الكتاب . وهو ثانياً من قام بنسخها بخطه الجميل عن ذلك الأصل سنة ١٣٩٣ هـ . فمكثت في خزانته برهة من الزمن ، ثم دُفعت من بعدُ مع الأصل إلى علامة الشام الشيخ إبراهيم اليعقوبي وهو والدي وسيدي رحمه الله تعالى ، فأَوْلى هذا الكتابَ جزءاً من عنايته ، وخصَّه بفُسحة من وقته ، وكان ذلك أوائلَ سنة (١٤٠١ هـ) ، وانتهى من العمل فيه أواخر ذلك العام .

وكان قد نهد لنشر الكتاب رجل كريم ، وأستاذ فاضل من بيت مجد وعلم وشرف هو المرحوم محمد عزيز عابدين ، نجل مفتي الشام العلامة الطبيب الشيخ محمد أبي اليسر عابدين

تغمده الله بالرحمة والرضوان . وما لبث يسعى سعياً حثيثاً لإخراجه ، لا يألوه جهدَه . يصرفُ إليه عنايته ، ويستنفد فيه وسعه ، حتى إذا انتهى تنضيدُ أحرف الكتاب ، وابتدأْتُ قراءتَه على سيدي العلامة الوالد رحمه الله لتصحيحه ، وأوشك الأمرُ أن يتمَّ اخترمت المنية عزيزاً رحمه الله فاختاره الله إلى جواره ، واختطفَتْهُ المنونُ وهو في قمة عطائه يخدم كتاب الله ، فمضى راضياً مرضياً .

وما لبث الدهر أن جَرَّعنا غُصَّةً مُمضَّةً ، إذ اختلست شَعوبُ[1] نهزةً من الزمن ، تخيرت فيها سهام الحِمام العلامة اليعقوبي الوالد إلى جوار الله تعالى ، قبل أن يرى كتابه غَضّاً جَنِيّاً ، وقد تركه أمانةً بين يديّ ، أحملُ عِبْءَ متابعة تصحيحه وصنع فهارسه والبحث له عن ناشر .

وكان فخر الدين الحسني رحمه الله يشدُّ من أزري ، ويحثُّني على نشره ، وكان يحبُّ أن يراه ، وقد كان أثيراً لديه محبباً إليه ، وشاء الله تعالى أن يختارَهُ إلى جواره ، ولم ير الكتاب منشوراً فمضى إلى ربه حميداً .

وبقي الكتاب رهينَ الخزائن حتى قَيَّضَ الله له من الناشرين من ينتدب لنشره ، ويحمل على كاهله هذا العبء ، رافعاً بذلك ـ جزاه الله خيراً ـ حِملاً ناء به من قبلُ كثير .

ولقد عشت ـ والحمد لله ـ مع هذا الكتاب أسعدَ وقت ، إذ قرأتُه كلَّه على محققه رحمه الله تعالى ، أثناء مقابلته على الأصل المخطوط ، ثم قرأتُ عليه نَحْوَ رُبُعه خلالَ التصحيح ، وتابعت بعد ذلك قراءته وأتممت تصحيحه بعد وفاة العلامة الوالد ، وكان لابد من قراءته مراتٍ خلال صنع الفهارس التي وعد بها المحقق العلامة الوالد رحمه الله تعالى ، فأعددتها كما وعد بها ، وأهمُّها فهرس أطراف الأحاديث النبوية ، وهو قسمان ؛ رتبت في الأول الأحاديث القولية حسب ترتيب الأحرف الأبجدية ، ورتبت الأحاديث الفعلية في الثاني حسبَ مسانيد الصحابة على الترتيب الأبجدي لأسمائهم ، إلا أصحابَ الكنى فقد رتبوا آخر الفهرس حسب كناهم ، بإسقاط كلمتي (أبو ، أم) . كما أن أحاديث الصفات الداخلة في باب (كان) وضعت في مكانها من الأقوال ، وإن يكن ثمة في الفهارس من فَوْت أو خلل ،

---

(١) من أسماء المنية .

فذاك مني ، وهو دليل على استيلاء النقص على جُملة البشر . ومن رأى خطأ فدلَّنا عليه كان له منا الشكر ، ومن الله الجزاء الأوفى ، مع الوعد بأن نستدرك مثل ذلك في نشرات قادمة إن شاء الله تعالى .

☆ ☆ ☆

أما محقق هذا الكتاب السيد الوالد ، العلامة الكبير ، الشيخ إبراهيم اليعقوبي ، فإن له عليّ فضلاً ماأظنُّ أنَّ بي قدرة أو مُكنةً على أن أوفِّيَه بعضه . وله على العلم وأهله وطلابه أيادٍ جليلةٌ لا تقوم بها الكلمات ، ولا يبلغُ بعضَها المديحُ والثناء ، وهو أزهد الناس فيها ، لكن من حق قراء هذا الكتاب أن يعرفوا قبساً من سيرته ، وموجزاً عن حياته[1] .

ولد رحمه الله بدمشق سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م وكان والده الشيخ إسماعيل اليعقوبي من العلماء الزاهدين الصالحين معروفاً بالولاية فيما بين الناس .

حسني إدريسي أباً وأماً ، نشأ في بيت عريق في العلم ، وتربى في وسط علمي بين أبيه وعمه الشيخ محمد الشريف اليعقوبي إمام المالكية في الجامع الأموي ، وخاله الشيخ محمد العربي اليعقوبي إمام المالكية من بعدُ في الجامع الأموي . وتلقى علومَ القرآن والحديث ، والفقهَ بمذاهبه الثلاثة (الحنفي والشافعي والمالكي) ، والأصولين (أصول الفقه وعلم الكلام) ، وعلومَ الآلة (من لغة وأدب ونحو وصرف وبلاغة ووضع وعروض) ، والعلومَ العقلية (من منطق وفلسفة ومناظرة) ، تلقاها على كبار علماء عصره ، وقد أفرد لأشياخه ثبتاً خاصاً .

حفظ منذ صباه عشرات المتون المختصرة منها والمطولة في مختلف العلوم ، ومنها مالا يسمع أحد بذكره الآن ، حتى زاد ماحفظه منها على ثلاثين ألف بيت . ومما كان يحفظه الكافية الشافية لابن مالك ، وكفاية المعاني للبيتوشي ، والجوهر المكنون للأخضري ، ونظم الشمسية في المنطق ، والكواكبية في الأصول ، ونظم مختصر المنار ، والزبد في الفقه الشافعي ، والمرشد المعين في الفقه المالكي ، ومعونة الرحمن في الفقه الحنفي ، والشيبانية في العقيدة ، والعاصمية في القضاء ، هذا سوى المشهورات مما يحفظه صغار الطلبة ، على أني لم

---

(١) اجتزأنا بهذه الإلمامة من سيرة العلامة الوالد ، ونعد أن نكتب في ذلك مؤلفاً وافياً إن شاء الله تعالى .

أستقص ، وحفظ من عيون الشعر العربي كثيراً ومن الدواوين الحماسة وأكثر المفضليات ، وحفظ مقامات الحريري . كل ذلك استظهره في صباه وشبابه .

ثم مكّنته حافظتُه القوية وتدريسُه للمتون والشروح من حفظِ كثيرٍ من عبارات العلماء ، فكان إذا سُئل يجيب ، فلا يخطئُ عبارةَ الكتاب . وحسبكَ أنه أقرأ مغني اللبيب لابن هشام أزيدَ من عشرين مرة ، والهداية للمرغيناني نحواً من ذلك .

كان له دأبٌ على العلم عجيب ، وصبرٌ على نفسه طويل ، يصلُ ليلَه بنهاره ، ولذلك فقد كان لجهده الشخصي أثر كبير في نبوغه حتى صار ضليعاً في معظم الفنون ، وقيل عنه : « إنه في كل فن أعلمُ به من أهله » . مع تحقيق للمسائل العويصة ، وحلٍّ لما استغلق منها ، وكان لذلك مرجعاً لكثير من علماء عصره ، وعمدةً في المذهبين الحنفي والمالكي .

جمع رحمه الله إلى العلم عملاً ، وضمَّ إلى العمل إخلاصاً ، فعرف بأنه (فقيه النفس) . كان ذا شفافية صوفية ، متميزاً بالتواضع ، متحلياً بالتقوى والورع ، لا يبخل على طالب علم بدرس ، ولا يضِنُّ على سائل بوقت ، لا يشتغل إلا بعلم أو بذكرٍ لله تعالى .

كان لدرسه سِماه الخاصة ، فهو درس قد يستمر ثلاث ساعات ، يتكلم فيها بما أفاض الله عليه مستظهراً أقوال العلماء ، ذاكراً اختلافاتهم وأدلّتهم ، يبسط الكلام في أدق المسائل ، فلا يتركها حتى تكون كالشمس جِلاءً ، وكان كريماً في العلم ، تميز بدقة الفهم وسَعة الشرح ، ولا يترك درسه قبل أن يوجه طلابه ، ويُعنَى بتهذيبهم ، إذ العلم والتربية عنده صنوان .

كان خطيباً فصيح المنطق ، وكان أديباً شاعراً مجيداً ، ترك ديوان شعر فيه مطولات جياد .

درّس في مساجد دمشق نحو أربعين سنة ، وأمَّ الناس في عدد من المساجد منها الجامع الأموي ، وخطب في عدد من منابر دمشق ، وكان منزله مفتوحاً لطلبة العلم والمتخصصين يفدون إليه ، فينهلون من علمه ، يفتي ويُدَرِّسُ ، ويكتب ويؤلف ، ويربي ويوجه ، مع زهد في الدنيا ، وميلٍ إلى العزلة حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى ليلة الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٩٨٥/١٢/٦ م فبكته دمشق ، وشيَّعَتْهُ في جنازة مهيبة ، وأبَّنَهُ علماؤها وطلابه ، فأثنَوْا عليه بما هو أهله .

ترك مصنفات تبلغ نحو الخمسين ، بين كتب ورسائل ومنظومات ، ومخطوطات حققها ، أو متون شرحها ، أكثرها مازال مخطوطاً ، طبعت منها رسالة بعنوان (شفاء التباريح والأدواء في حكم التشريح ونقل الأعضاء) . ونَعِدُ أن تصدر تباعاً يتلو بعضها بعضاً ، بمشيئة الله تعالى وتوفيقه .

أسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته الواسعة ، وأن ينزل عليه من شآبيب رحمته وفضله ، ما يسقي ثراه بوابل من الحسنى والإحسان ، والكرم والرضوان . إنه تعالى سميع مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دمشق في / ربيع الآخر / ١٤٠٩ هـ

محمد اليعقوبي

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب المبين ، تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ، وجمع فيه من الأخلاق الكريمة والشمائل الفريدة والمزايا الحميدة ما يكون نبراساً للمؤمنين وهادياً لهم إلى طريق الحقّ والصراط المستقيم . وأرسل رسوله الكريم سيدنا محمداً ﷺ بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كله ولو كره المشركون ونَعَتَهُ في كتابه الكريم بقوله : ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ماعنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنينَ رؤوفٌ رحيمٌ ﴾[1] ، كما وصفه بقوله : ﴿ وإنكَ لعلى خُلُقٍ عظيمٍ ﴾[2] ، وأمره بقوله : ﴿ واخفض جناحكَ لمن اتبعكَ من المؤمنين ﴾[3] ، وقال له عزّ وجلّ : ﴿ ياأيُّها النَّبي إنا أرسلناكَ شاهداً ومبشِّراً ونذيراً ☆ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ☆ وبشر المؤمنين أنّ لهم من الله فضلاً كبيراً ☆ ولاتطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ﴾[4] . وخاطبه بقوله : ﴿ ولو كنت فظّاً غليظَ القلبِ لانفضُّوا من حولك فاعفُ عنهم وشاورهم في الأمرِ فإذا عزمتَ فتوكل على الله ﴾[5] ، ونعته وأصحابَه الكرام بقوله : ﴿ محمدٌ رسولُ اللهِ والذينَ معهُ أشداءُ على الكفارِ رحماءُ بينهم تراهم ركَّعاً سُجَّداً يبتغونَ فضلاً من اللهِ ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثرِ السُّجود ذلك مثلهم في التوراةِ ومثلُهم في الإنجيلِ كزرعٍ أخرجَ شطأهُ فآزرهُ فاستغلظَ فاستوى على سوقه يعجبُ الزُّرّاعَ ليغيظَ بهم الكفار وعدَ الله الذينَ آمنوا وعملوا الصّالحاتِ منهم مغفرةً وأجراً عظيماً ﴾[6] .

---

(١) سورة التوبة (١٢٨) .

(٢) سورة القلم الآية (٤) .

(٣) سورة الشعراء ٥٦ الآية (٢١٥) .

(٤) سورة الأحزاب الآيات (٤٥ ـ ٤٨) .

(٥) سورة آل عمران الآية (١٥٩) .

(٦) سورة الفتح الآية (٢٩) .

صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وتخلّق بأخلاقه وسار على سَنَنِه وعمل بسُنته إلى يوم الدِّين .

أما بعد .

فهذا كتاب « الأنوار في شمائل النَّبي المختار » صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأخيار ، للإمام الهمام المفسِّر لكتاب الله تعالى المتقن ، والمحدّث الجليل والفقيه البارع المتمكن ، الملقب بمحي السّنة بحقّ ، والمنفرد بذلك بصدق ، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي رحمه الله تعالى وأجزل ثوابه ، وأكرم نزله وجعل الجنة ودار الفردوس مآبه . نقدمه لأحباب رسول الله ﷺ - الذين يحرصون على هديه واتباع سنته ويتحرون منهجه ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله ، ليكون لهم خير نبراس يستضيئون به في ظلام الأيام الدامس ، وتقلبات الليالي الحالكة ، ليفوزوا بالعمل به وتتبع آثاره ﷺ بالسعادة في الدنيا والفوز في الأخرى - بعد أن قمنا ببذل الجهد في تحقيقه وضبطه وتخريج نصوصه من مصادرها على وجه نرجو من الله تعالى أن نكون قد وفقنا فيه إلى مقاربة السداد والصواب إنه على ما يشاء قدير .

وهذا الكتاب من أجلِّ كتب الشمائل النّبوية والأخلاق المصطفوية ، التي جاءت في صحاح كتب الحديث والمسانيد والمعاجم ، وغيرها مما انتهى إلينا من تراث الإسلام العظيم . فهو من أجلِّها ترتيباً وتنقيحاً ، وتوثقاً وإحكاماً ، بحيث إن المؤلف أحاط أو قارب بجوانب ما ألّف فيه وكتب من أجله .

والكتاب في حدّ ذاته يدلنا على مدى سعة اطلاع مؤلفه في فنون الحديث دراية ورواية والمعرفة بعللها مع أمانة في النقل ودقة في التحقيق .

ولقد أولى المصنف رحمه الله تعالى هذا الكتاب عناية فائقة فهو يحسن انتقاء الأحاديث في موضوع الكتاب من مرويات أهل العلم والثقة والعدالة والضبط من رواة الحديث النَّبوي الشريف من أهل الصنعة ، ممن لهم الإمامة من أهل عصره ، فهو ينقل عن شيوخه الذين تلقى عنهم بالسند الكامل إلى النَّبي ﷺ من طريق أحد كتب السّنة من صحاح ومسانيد ومعاجم وأجزاء وغير ذلك مما صح سنده عند كبار أئمة هذا الشأن كالبخاري ومسلم وغيرهما ، ولا يذكر من الضعيف إلا ماندر ساكتاً عنه في بعض المواضع وناقلاً أو مبيناً في بعض المواضع الأخرى كقوله « فلان ضعيف » .

والباعث له على تأليف هذا الكتاب ، وجمع هذه الأحاديث الكثيرة فيه حول موضوع شمائل النَّبي ﷺ ما كان يتوخاه من تعريف الناس والمسلمين بما كان عليه النَّبي ﷺ من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم في جميع شؤون حياته ﷺ . على أنك لو راجعت كتب الحديث النَّبوي والسِّيرة العطرة لوجدت الكثير منها يحوي في طياته وبين ثناياه الشيء الكثير من أخلاقه وشمائله ﷺ فضلاً عما يحمله من أحكام في الاعتقاد أو العبادات أو المعاملات أو غيرها . ومراده بذلك أن يتعرف المسلمون على دقائق هذه الأخلاق جليها وخفيها ، ويتعرفوا مواطنها فيتخلقوا بها ويعملوا على السير على منهجها عملاً بقول الله تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾[1] .

وقد رتب المصنف كتابه في هذا الموضوع موضوعِ الشمائل على أبواب مما هو مختص بالشمائل الشريفة كأبواب حلمه وعفوه ورحمته وشفقته ، وحيائه ، وشجاعته ، وجوده ، وصلاته وخطبته ، وصومه وفطره ، وفي صفة لباسه ﷺ وذكر قميصه وجبته وإزاره ، وفي ذكر رمحه وسيفه وقوسه ونبله ، وفي ذكر طعامه وإدامه وما كان يحب منه ، وفي ذكر سفره واستقباله ورجوعه ، وفي دعواته ، وفي مرضه ووسيته ووفاته وسِنِّه ، وفي وجوب محبته ﷺ ولزوم متابعته وإحياء سنته . إلى غير ذلك من الأبواب التي تذكر في الشمائل عادة ، وهو يحرص أشد الحرص على أن يسوق في كل باب صحاح الأحاديث ، ويبين في عنوان الباب وجه مأخذ الشمائل منها كباب خوفه من الله عز وجل وباب استعذابه للماء وباب شعاره في الحرب . كل ذلك فضلاً عما تحمله تلك المجموعة العظيمة من الأحاديث الكريمة من أحكام في سائر أبواب العقائد والعبادات والمعاملات تفصيلاً من ما هو مأخذ للمجتهدين في أحكام الشريعة الغراء .

☆ ☆ ☆

وللمصنف اليد الكبرى في جمعه وتتبعِه تلكَ الكثرةَ من الأحاديث في موضوع الشمائل مما قل أن يتنبه له مصنفٌ أو يجمع مثله أحد ، من حيث الكم والكيف . أما من جهة الكيف : فهي من صحاح الأحاديث وأكثرها مما هو في البخاري ومسلم أو غيرهما من كتب السنة الموثوقة كما بيَّنا ذلك في تخريجنا للأحاديث . وأما من حيث الكم : فقد بلغت

(١) سورة الأحزاب الاية (٢١) .

أحاديث الكتاب بالسند المتصل إلى النبي ﷺ سبعاً وخمسين ومائتين وألفاً من الأحاديث الشريفة ، مما هو واضح الدلالة ظاهر في موضوعه لاإشكال فيه ولا لبس ولا غموض ، فهو يسوق في كل باب من أبواب الكتاب التي بلغت مائة وواحداً ، يسوق ما يتعلق بذلك الباب الذي ترجم له من دواوين السنة النبوية المعتمدة وكتبها الصحيحة التي تلقاها عن شيوخه بالسند المتصل إلى مؤلفيها إلى رسول الله ﷺ بحيث لا يحيد عن المبدأ الذي التزم به من ذكر السند إلى النبي ﷺ .

ثم بعد أن ينتهي من الباب يُتبعه بالباب الآخر منتقياً الأحاديثَ المنطبقة على ماذكره في عنوان الباب وترجمته ليكون موضوع الشمائل واضحاً متكاملاً وإن كانت تلك الأحاديث كما سبق تحمل في طياتها مواضيع أخرى كالسيرة والمغازي والمعجزات والخصائص .

ولقد وفق المؤلف رحمه الله تعالى في جمعه ماتناثر من أحاديث الشمائل في الصحاح والمسانيد وبين ثنايا السنن والمعاجم والأجزاء فكان كتابه جامعاً غير مخل بشيء مما يتعلق بموضوع الكتاب ، وإن كانت هناك روايات أخرى وأحاديث كثيرة مما يدور حول هذا الموضوع فإن ماذكره المصنف من الأصول الصحيحة المعتمدة والكتب المشتهرة فيما بين أهل هذا الفن من أجود الطرق وأصحها يغني عن ماتناثر هنا وهناك مما يكون مرده ومرجعه إلى ماذكره المصنف .

فيحق لقائل أن يقول ، إن المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه قد جمع في كتابه فأوعى ، وأبان وأظهر ، وحقق ودقق ، وتتبع فأوغل ، وانتقى فأحسن . فالحق أن يقال : إن هذا الكتاب يمثل الجوانب الكثيرة المتعددة من شمائل النبي ﷺ في أخلاقه وأقواله وأفعاله وأحواله .

☆ ☆ ☆

كل هذا على أن مقام رسول الله ﷺ أبعد من أن ينال ، وأعلى من أن يدرك ، وأخلاقه وشمائله أعظم من أن توصف ، وأجل وأكثر من أن يحاط بها .

فهو ﷺ منبع الأخلاق ومبعث الفضائل والشمائل ومحاسن الأفعال ومكارم الشيم ، فلا حد لوصفه يوقف عنده ، ولا قدرة لأحد من المخلوقين على أن يبلغ بعض ماحازه النبي ﷺ

من الكمالات ويتعرف عليها بعد قول الله عز وجل في القرآن الكريم : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾[1] .

قد خصه الله بالآيات ذاخرة ... فليس للأنبيا فيهن من مثل
آيات مدحك في التنزيل ما برحت ... يشدو بها الكون تبجيلاً بلا ملل
فمن يقوم بما قام الإله به ... من الثناء على المختار في الأزل
فليس بعد ثناء الله مفخرة ... مهما سما مادح أو فاق في غزل
لكن كفى مادحاً من مدحه شرفاً ... بأنه نال أقصى غاية الأمل
فنظمه في مديح المصطفى علم ... بين القريض به ينجو من الوجل[2]

وكأن لسان حال المصنف يخاطب كل مؤمن من خلال هذا الكتاب قائلاً :

فالبس شمائل طه المصطفى حللاً ... فخلقه عن كتاب الله لم يحل
وذاك قول رسول الله « أدبني ... ربي فأحسن تأديبي » فلا تمل[3]

إبراهيم اليعقوبي

---

(١) سورة القلم الآية (٤) .

(٢) و(٣) الأبيات من قصيدة مطولة من شعر المحقق رحمه الله تعالى .

المواضيع المتعلقة بما كتب عن النبي ﷺ ومقارنتها

أولاً

كلمة عن السنة النبويّة

ليس هناك أحد من أهل العلم أو مسلم يجهل السنة النبوية ومكانتها في الإسلام ، وأنها تاليةٌ لكتاب الله تعالى في الاحتجاج بها ، والاهتداء بهديها ، والعمل بما تحمل من خير وتشريع للأمة الإسلامية بل للبشرية جميعاً . سواء أكان ذلك في عقائدها ، أم كان في عباداتها ومعاملاتها ، أو كان في أخلاقها وسلوكها ، وتكوينها أمةً تجتمع كلمتها على مبدأ واحد وهدف واحد . وهذا وغيره مما هو من الوضوح بمكان لا يتنازع فيه اثنان ، ولعل طول الكلام في هذا تحصيل للحاصل ، وكلام في غير موضعه ؛ ذلك لأن العلماء قد أشبعوا هذا الموضوع بحثاً ، ولم يتركوا مجالاً لقائل . وهذه كتب السنة ورجالِها ومصطلحها وسائر فنونها أكبر شاهد على ذلك . فالسنة هي منبع بعد القرآن لكل هدىً حسن ، ودليل على كل خير . وهي على كثرة مناحيها لم تترك مجالاً من مجالات الحياة إلا وقدمت فيه للبشرية كل ما تحتاج إليه تفصيلاً وإجمالاً .

ولئن كانت كتب السنة النبوية الشريفة قد جمعت وأحاطت بكل موضوع ، سواء أكانت مرتبة على المواضيع ككتب السنن أم كانت مرتبة على المسانيد كمسند أحمد وأبي حنيفة والشافعي والحميدي والطيالسي وغيرها من المسانيد الكثيرة ، أم كانت معاجم مرتبة على الشيوخ بحيث يذكر المؤلف ما رواه عن شيوخه شيخاً فشيخا ، أم كانت مرتبة ومختصة بنواح أخرى غير هذه المواضيع ككتب السيرة ، والكتب التي جمعت دلائل النبوة ، وكتب خصائص النبي ﷺ وخصائص أمته من بين الأمم ، وكتب جرت على ذكر معجزاته عليه الصلاة والسلام ، أو من الكتب التي اقتصرت على ذكر المغازي أو الكتب التي تناولت حقوق المصطفى ﷺ وما يجب له على أمته من حقوقه التي أوجبها الله تعالى له ، أو كتب اقتصرت

على ذكر سيره وجهاده عليه الصلاة والسلام لأجل استنباط الأحكام منها ، والاقتداء بهديه عليه الصلاة والسلام في حروبه مع أعدائه ومعاملته للأسرى ، وتقسيم الغنائم وأحكام أهل الذمة والمجاورين من الأمم وغير ذلك ، كسير الإمام الأوزاعي والسير الكبير والسير الصغير للإمام محمد بن الحسن الشيباني ، وغير ذلك من مواضيع يطول البحث بذكرها وتفصيلها . لئن كانت السنة جمعت كل ذلك وأربت عليه بما يفوق الحصر ويعجز الباحث ويدهش المطَّلع ، فإن الذي يهمنا الآن في هذه العجالة هو التمييز بين هذه المواضيع وبيان موضوع الشمائل ما هو ؟ وذكرُ الكتبِ التي صُنفت فيه قديماً وحديثاً ، وما هي الفائدة التي وضعت لأجلها هذه التصانيف ؟ وما هو موقف المسلم أمام هذه الكتب التي خصت موضوع الشمائل بالذكر ؟ مع أن كل موضوع من هذه المواضيع لا يخلو عن المواضيع الأخرى ، كما يظهر ذلك بأدنى تأمل ، بل هو أمر بدهي لا يحتاج إلى إمعان وتفكير . غير أن العلماء جروا على أن يفردوا كل موضوع وحده ببعض المؤلفات تمييزاً له عن غيره وتقريباً للناس للإنتفاع به حتى لا يفوت أحدهم شيءٌ ، فلم يتركوا مجالاً في موضوع إلا وصنفوا فيه التصانيف المفيدة . لذا رأيت من واجب التحقيق والتقصي والأمانة أن أشير إلى هذا البحث ، لكي يكون كل إنسان على بصيرة من أمره بطلب ما يحتاج إليه في أمور دينه ودنياه وآخرته من مظانه ليفوز بالفلاح والنجاح ، ولكي لا يفوته شيء مما يسعد به في الدنيا وينجو به في الآخرة ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾[1] .

ثانياً

مقدمة في بيان تمايز العلوم من حيث موضوعاتها

إن العلوم على كثرتها إنما تتميز بتمايز موضوعاتها . فموضوعُ كل علم هو ما يُبحث فيه عن عوارضه اللاحقة له لذاته أو لجزئِه أو لازمِه . فموضوع العلوم الأدبية مثلاً هو كلام العرب من نثر ونظم وألفاظ وتراكيبَ من حقائقَ ومجازاتٍ وكناية وغيرها . وتتفرع هذه العلوم وتتمايز حسب الموضوع الذي تبحث عنه في ذلك العلم . كعلم الصرف مثلاً موضوعه الكلمات

(١) سورة الشعراء الآيتان (٨٨ ـ ٨٩) .

العربيـة من حيث مـا يعرض لهـا من تغيير بتقـديم أو تـأخير أو حـذف أو زيـادة أو قلب أو إعلال أو غير ذلك ، وموضوع النحو هو الكلم العربية من حيث ما يعرض لها عنـد التركيب من إعراب وبنـاء ، وموضـوع اللغـة هـو الكلم العربيـة من حيث دلالتهـا على معـانيهـا التي وضعها لهـا واضع اللغـة العربيـة على وجـه جزئي ، وعلم الوضع موضوعـه الكلم العربيـة من حيث عموم الوضع وخصوصه ، وعلم البلاغة موضوعه التراكيب العربيـة من حيث مـا يعرض لها من حذف وذكر وتقديم وتأخير وتعريف وتنكير وغير ذلـك ، ومن حيث مـا يعرض لهـا من مجاز وحقيقة ومجاز مرسل مفرد ومركب واستعارة وكنايـة ومحسنـات وغير ذلـك . وعلم الخط موضوعه الكلم العربية من حيث رسمها وكتابتها حروفاً وكلمات وجملاً . وعلم العروض موضوعـه الكلام العربي الموزون من حيث مـا يعرض لـه من وزن خـاص من أوزان البحور المنقولة عن العرب ، وما يعتريـه من تغيير جـائز أو واجب[1] . وهكـذا علم صنـاعـة الترسل والكتـابـة وقرض الشعر وإنشـاء الخطب ، والبحث في كـلام العرب منظمـومِه ومنثـوره ، وخطبه ورسائله وما يحمل من الفوائد في ذلك ، وعلم النقد والتاريخ وغير ذلك مما يلحق به مما يطول الكلام بذكره . ومثلُ ذلك علم أصول الفقـه موضوعُـه هو الأدلـة الكليـة من حيث ما يعرض لها من حيث كونهـا ظنيـة الـدلالـة والثبوت أو قطعيتهما أو ظنيـة الثبوت قطعيـة الدلالـة أو ظنيـة الـدلالـة قطعيـة الثبوت ومن حيث مـا يعرض لـدلالتهـا على الحكم هل هو بالإشارة أو بالعبارة أو بالدلالة أو بالاقتضـاء ومن حيث مـا يعرض للـدليل . مما يزيـد في قوته أو يجعله غير محتج به لعارض ترجيح غيره عليـه . وعلم الفقـه موضوعـه أفعـال المكلفين من حيث ما يعرض لها من الأحكام التكليفيـة الخمسـة أو الوضعيـة الخمسـة أو غيرهـا كالفسـاد والصحة والنفوذ وعدم النفوذ والوقف وعدم الوقف وغير ذلك .

وموضوع علم الحديث هو ذات النبيِّ ﷺ من حيث أقواله وأفعالـه وأحوالـه وأوصـافـه ويتفرع منه علوم شتى هي فنون الحـديث النبوي التي ذكرهـا العلمـاء وقـد عـدَّ ابن الصلاح منها جملة عظيمة وقال : ويمكن الزيـادة على هـذا المقـدار ، ومـا من فن من هـذه الفنون إلا وقد ألف الناس فيـه . ففي حـديث النبي ﷺ الصحيح مجرداً أو مقروناً بفتـاوى الصحـابـة والتابعين أو الأئمة المجتهدين ، وفي الناسخ والمنسوخ ، وفي أسباب ورود الحديث الشريف وفي

(١) يزاد بعد الفاصلة مايلي : وعلمُ القوافي موضوعه الكلام العربي من حيث هو منظوم وما يعرض لآخر جزء منـه من هيئة مخصوصة وما يجوز فيه وما لا يجوز .

غريبه ومشكله وفي ما رتب منه على مسانيد الصحابة وفي ما رتب منه على الشيوخ وهي المعاجم وفي ما اختص ببعض المواضيع كالأجزاء كجزء رفع اليدين في الصلاة للبخاري وجزء القراءة خلف الإمام له وفي الأدب له أيضاً ، وفي المستدركات على الصحيحين وغيرهما والزوائد على بعض الكتب والجمع بين بعضها ، وفي المصطلح وفي الرجال وطبقاتهم ووفياتهم ، وفي الجرح والتعديل وقواعده ، وفي الْمُصَحَّفِ والْمُحرَّفِ والمشتبه من الأسماء والكنى والألقاب ، وما ألف في أحاديث الأحكام وفي فضائل الصحابة والعشرة المبشرين بالجنة وفي فضائل البلدان كمكة والمدينةِ وغيرها ، وفي السيرة والدلائل والشمائل والسير والمغازي والحقوق والخصائص والمعجزات .

فكل هذه المواضيع هي مواضيع لعلوم مختلفة متمايزة عن بعضها إما بالذات أو بالحيثية ، وكل فن إنما يتميز بتميز الحيثية التي يُبحث فيه عنها ، وهذا ما أردت أن ألمح له وأشير بعض الشيء إليه والغرض من ذلك تمييز فن الشمائل عن غيره وإن كان يذكر في كل فن ضمن أبحاثه من مسائل موضوع آخر ما يكون كالتمهيد أو للإيضاح أو التكميل لمقاصد العلم أو التتميم لفوائده أو بمعرض الشاهد والتمثيل أو التنظير ، وهذا كله يجري فيما نحن بصدده من هذه المواضيع وغيرها . والله هو الهادي إلى نهج الرشاد ، وولي التوفيق والسداد آمين .

ثالثاً

دلائل النبوة

لقد أفرد المؤلفون في فنون الحديث فن دلائل النبوة في مؤلفات خاصة من بين سائر فنون الحديث . والدلائل جمع دليلة أو جمع دليل وهو ما كان علامة على الشيء ، ودلائل نبوة نبينا ﷺ أكثر من أن تحصى ، وأجلُّ من أن يحاطَ بها . وهي مثلُ تبشيرِ الرسلِ والأنبياء به قبل بعثته ، وذكره في الكتب السالفة كالصحف والتوراة والزبور والإنجيل ، وكإخبار الكهان والرهبان بقرب مبعثه ، وكالإرهاصات التي تقدمت على ولادته . ومنها شرف أصله ، وكرم محتده ، وطهارة آبائه وأمهاته إلى آدم عليه السلام ، وما جرى لأمه في أثناء حمله ووضعه . ومنها نشأتُه وما جرى له من إظلال الغمام وغيره ، وكونه من أشرف أمة ، ومن أشرف القبائل حسباً ونسباً وأصلاً بين قومه وغيرهم . ومنها الوحي إليه وإنزال

الكتاب الكريم الذي هو خاتم الكتب ، وكونه خاتم الأنبياء والرسل . ومنها كون القرآن الكريم معجزة كبرى له ، بل المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة ، ومنها حديث بشرى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة . ومنها عصمة الله له من كلّ أعدائه ، وهزيمةُ الأحزاب يوم الخندق ، ويوم حنين . وغير ذلك مما لا مجال لحصره ، وإنما مرادنا ذكر طرف من ذلك مما يدل على نبوته ﷺ .

وهو في ذلك يشتمل على كثير مما يمكن أن يعدَّ ويذكر في مواضيع أخرى كالخصائص والمعجزات والسيرة والمغازي وغيرها .

وقد أُلِّفتْ في هذا الموضوع عدةُ كتب منها « دلائل النبوة » لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني صاحب « حلية الأولياء » . وكتاب « دلائل النبوة » للإمام البيهقي ، وهما مشهوران . و« دلائل النبوة »[1] لأبي العباس المستغفري ، وغيرها[2] .

رابعاً

الخصائص

الخصائص جمع خصيصة وهي ما كان مختصاً بشيء ، أو مختصاً به ذلك الشيء . والمراد ما كان مختصاً به ﷺ هو وحده كالرسالة والنبوة ، ونزول الوحي ، والقرآن الكريم ، وكونه خاتم الرسل والأنبياء ، وشرعُه وكتابُه خاتم الشرائع والكتب .

ومنها ما كان مختصاً به ﷺ من بعض الأحكام كجمعه أكثر من أربع نسوة ، واختصاصه بتبيين مجمل الكتاب وتفسير المراد منه . ومنها وجوب طاعته ، وطاعته طاعةٌ لله تعالى . ومنها ما كان مختصاً به وبأمته كَحِلِّ الغنائم ، وجَعْلِ الأرض مسجداً وطهورا ، وكون أمته خير أمة أخرجت للناس . ومنها أن الأمة شاهدة على غيرها من الأمم ، ومنها أن الله تعالى جمع لهذه الأمة كلّ ماتفرق في الدياناتِ والكتب السابقة ، ووضع عنها إصرها والأغلال

---

(١) منه نسخة في القسم العربي من مكتبة جامعة استنبول برقم (٢٨١٤) ونسخة في مكتبة باريس في (١٦٧) ورقة نسخت سنة (٨١٠) هجرية برقم (٦٣٢٥) وانظر فهرس دمشق العمومية .

(٢) انظر كشف الظنون (٧٦٠) وذيله (٤٧٧/١ ـ ٤٧٨) .

التي كانت عليها ، ولم يترك سبيلاً إلا أوضحه ، ولا مشكلاً إلا بَيَّنَه . قال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾[1] .

ومنها أن النبي ﷺ قال : « تركتكم على مثل البيضاء ، ليلُها كنهارها لا يزيغَ عنها بعدي إلا هالكٌ » . ومنها أن الله تعالى اختار للنبي ولهذه الأمة دين الإسلام : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾[2] ، ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾[3] وردَّها إلى ملة إبراهيم أبي الأنبياء ، فقال : ﴿ ملةَ أبيكم إبراهيمَ هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾[4] .

وتتداخل بعض أبحاث من مواضيع أخرى مع موضوع الخصائص متممة له . ومن أشهر من ألف في الخصائص الإمام جلال الدين السيوطي حيث ألف فيها كتابه الشهير « كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب ، المعروف بالخصائص الكبرى وقد طبع عدة مرات[5] ، وله عدة مختصرات وشروح . وممن ألف في ذلك أيضاً سراج الدين ابن الملقن وجلال الدين البلقيني وغيرهم[6] . ومنهم الحافظ ابن حجر العسقلاني وسمّى كتابه « الأنوار بخصائص المختار »[7] .

خامساً

المعجزات

المعجزات جمع معجزة وهي لغة كل عمل يعجز عنه الغير ، واصطلاحاً أمر خارق للعادة يظهر على يد مدَّعي النبوة تصديقاً له في نبوته وإثباتاً لها ، وقطعاً لعناد الكافرين ، وإرشاداً للقاصرين ، وحجة على الناس أجمعين . وهي نازلة منزلة قول الله تعالى « صدق

(١) سورة المائدة الآية (٤) .

(٢) سورة آل عمران الآية (١٩) .

(٣) سورة آل عمران الآية (٨٥) .

(٤) سورة الحج الآية (٧٨) .

(٥) انظر في مختصراته وشروحه كشف الظنون (٧٠٦) .

(٦) انظر كشف الظنون (٧٠٦) وذيله (٤٣٠/١) .

(٧) كشف الظنون (١٩٥ ، ٧٠٦) .

عبدي في كل ما يبلغ عني » . وقد جاء في القرآن الكريم : ﴿ قل صدق اللهُ فاتبعوا ملّة إبراهيمَ حنيفاً ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ وصدق المرسلون ﴾[2] وقال جل وعلا : ﴿ واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً ﴾[3] وقال : ﴿ إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيا ﴾[4] .

ومن معجزاته ﷺ بعثُه نبياً ورسولاً ، ونزول الوحي عليه ، وإنزال القرآن الذي هو المعجزة الخالدة الدائمة على مدى الدهر ، الباقية ببقائه ، وهي أعظم معجزاته على الإطلاق ، ومنها عدم تطرق التغيير والتبديل إليه ، قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾[5] . ومنها نسخه لشرائع وكتب الرسل قبله ، ومنها جمعه لما تفرق فيها والزيادةُ عليها ، ومنها نظمُه المعجز الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾[6] ، ثم قال : ﴿ فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾[7] ، وقال تعالى : ﴿ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾[8] ، ثم لما عجزوا تحداهم فقال : ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾[9] ، وقال : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾[10] . فلجأوا إلى السيف والسنان وتركوا مقارعة الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان ، وما ذلك إلاّ لأن القرآن في مستوى من الإعجاز والبلاغة بحيث لا يمكن أن يصل إليه أحد أو يدركه بشر .

---

(١) سورة آل عمران الآية ٩٥

(٢) سورة يس آية ٥٢

(٣) سورة مريم آية ٤١

(٤) سورة مريم آية ٤٥

(٥) سورة الحجر آية ٩

(٦) سورة هود الآية ١٣

(٧) سورة البقرة آية ٢٣

(٨) سورة الطور آية ٣٤

(٩) سورة البقرة آية ٢٤

(١٠) سورة الاسراء آية ٨٨

ومن معجزاته ﷺ انشقاقُ القمر وتسليم الحجر والشجر والمدر عليه ﷺ ، ومنها حنينُ الجذع ، وإطعام الكثير من الطعام القليل في حوادث متعددة ، ومنها نبعُ الماء من بين أصابعه ، ومنها اجتماع كل ذلك له مما اشتمل عليه من محاسن الأخلاق ومكارم الشيم والشمائل الحميدة ، والفضائل التي لا يجتمع البعض منها في سواه إلا على سبيل الندور .

ولو ذهبنا نعدد معجزاته ﷺ لطال الكلام ، بل المراد الإشارة من طرف إلى شيء منها على سبيل المثال للإيضاح ، ولتميزها عن غيرها من المواضيع ، مع أنها لا تخلو عن كل ماتقدم من الدلائل والخصائص والسيرة وغيرها .

ومما ألف في هذا الموضوع كتاب « حجة الله على العالمين في ذكر معجزات سيد المرسلين » عليه الصلاة والسلام للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني وهو مطبوع .

سادساً

السيرة النبوية

سيرة النبي ﷺ هي ماتشتمل على ماظهر في القبائل والأمم من التنبؤات بقرب مبعثه وأنه أظل زمانُه وما كانت تتحدث به العرب أنه سوف يبعث منهم ، وما كانت تتحدث به باقي الأمم أنه من بني إسرائيل ، وتسمية كثير من الناس أبناءهم بمحمد رجاء أن يكون هو النبي الذي أظل زمانُه . وما كانت عليه حال الأمم قبل بعثته من حاجة إلى إصلاح عام سواء أكان في العرب أم في الروم أم في فارس أم في بني إسرائيل أم غيرهم . وذكر أصله وعشيرته ومكانة عشيرته وقومه بين العرب ، وأخبار الرهبان والإرهاصات التي تقدمت ولادته ، وما جرى في زواج عبد الله بن عبد المطلب من آمنة بنت وهب ، وما كانت العرب تعبده من الأوثان قبل ذلك . وكيف شب وأين رضع ومتى مات أبوه وأمُّه ومن كَفَله ، وزواجه من خديجة . وهكذا إلى نزول الوحي عليه وكيف بدأت الدعوة سراً ومن أول من آمن ، ثم انتقال الدعوة إلى الجهر وما لقي من قومه في سبيل ذلك ، ومقاطعة العرب لبني هاشم وكتابة الصحيفة ونصر عمِّه أبي طالب له عند حصاره في الشِّعب .

ويأتي بعد ذلك ذكر الهجرة إلى الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية ، ومبايعته

للأنصار بعد عرض نفسه على القبائل ، وإيمان الأنصار به ، وخروجه من مكة إلى المدينة مع أبي بكر ، وماجرى لهما مع قريش ، وحديث أم معبد ، ولقاء الأنصار له في قباء وبناؤه المسجد ، ثم خروجه إلى المدينة ونزوله في دار أبي أيوب الأنصاري ، وشراؤه بقعة المسجد وبناؤه وانتقاله إلى المسجد .

ثم معاهدة اليهود له وكتابة ذلك في صحيفة ، ثم شروعه في إعداد العدة وتعليم المهاجرين والأنصار والتآخي بينهم ، وبدءُ القتال والإذن به وغزوة بدر الأولى والثانية ، وماتلاها من الغزوات إلى عام الفتح حيث قرب انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، وما كان يتخلل ذلك في مكة والمدينة من نزول القرآن منجماً في مدة ثلاث وعشرين سنة ، وانقطاع الوحي في أوله ثلاث سنين .

ثم وفاته ﷺ وتغسيله والصلاة عليه ودفنه وبيعة أبي بكر وحديث سقيفة بني ساعدة .

ويتبع ذلك ذكر نسبه ﷺ وأمهاتِه وأعمامِه وعمّاته وأخواله وخالاته ومرضعاته ومواليه وأبنائه وبناته وزوجاته ، وما يتبع ذلك من ذكر الأحوال التي كانت تجري له في خاصّة نفسه أو معه ومع أهله أو مع المسلمين أو مع المشركين والكافرين في حربه وسلمه إلى أن لقي وجه ربه .

ويشتمل كل ذلك على الكثير من شمائله وخصائصه ومعجزاته وغيرها ولكن المقصود الأهم والأعم هو ذكر السيرة النّبوية تفصيلاً وهو مما يتميز به هذا الفن حيث يسرد الوقائع في ترتيب منطقي تاريخي متتابع يحصي كل صغيرة وكبيرة في سيرته ﷺ ، ويتتبع كل حادثة مستقصياً كل تفاصيلها .

وقد ألفت في هذا الموضوع كتبٌ كثيرة كسيرة ابن هشام والسيرة الحلبية « إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون » ، وسيرة الكلاعي ، و « عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير » ، والسيرة الشامية ، وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة في هذا الموضوع كسيرة زيني دحلان المختصرة وغيرها .

سابعاً

المغازي

المغـازي هي جمع غزوة والمراد بهـا غـزواتُ النَّبي ﷺ التي خرج مـع أصحـابـه فيهـا . والسّرايا جمع سريّـة ، والمراد بهـا مـالم يخرج مع أصحـابـه فيهـا . وهي تشتمل على ذكر عـدد غزواته عليه الصلاة والسلام وسراياه ، وأين كانت هـذه الغزوات والسّرايـا ومع من كانت ، والسبب الحامل عليها ، وإعداد العدة لها ، وتجهيز الجيوش وحشد الجنود ، ومايجري في أثناء ذلك ومن يخرج ومن يتخلف لعذر أو لنفاق ، وحال المنافقين في حضورهم الغزو أو رجوعهم أو تخلفهم ، وحال الجهة والقبائل التي يغزونهـا ومـايجري في أثنـاء ذلـك من الحوادث كالقتل والأسر والجرح والغلبة والنصر أو غير ذلك . ومـايجري في السَّلَبِ والمحـاصرة لحصون الأعـداء كحصار اليهود في المدينة وخيبر . وبيـان أسماء من جرح ومن قتل وكم كان معهم من السلاح والخيل والإبل ، ومن كان يحمل الراية ، وكيف كانوا يقـدمون على الغزو لأعـدائهم ، ونزول الملائكـة في غزوة بـدر وقتـالهم مع المؤمنين والبلاد التي اقتحمـوهـا ، والقبـائـل التي انتصروا عليها وفتح مكة والوفود التي كانت تفد بعد ذلك إلى النَّبي ﷺ في المدينـة ، ومـاجرى بعـد الفتح من غزوات ويشتمـل ذلـك على الكثير من سيرتـه وشمائلـه ودلائـل نبـوتـه ومعجـزاتـه وغيرها كما تقدم .

وأشهر مـاألف في ذلـك مغـازي ابن إسحـاق ، ومغـازي الواقـدي ، وإنمـا تميز كل نوع بموضوع خاص فيه لزيادة الفائدة ، وللإحاطة ماأمكن بجوانب مااختصت بـه تلـك الكتب من هذه المواضيع المتقدمة .

ثامناً

السِّير

السِّير جمع سيرة وهي في الحقيقة من الغزوات ، إلاّ أنها تتميز عنهـا بـأنهـا تنقل الحوادث في الغزوات بدقة تامة مستنبطة منها مايجري فيهـا من أحكام وتنظيم للـدولـة الإسلاميـة في جهادهـا مع الأعـداء ، وفي سبيل الـدعوة إلى الإيمـان ، ومـايجري في أثنـاء ذلـك من تعبئـة

للجيوش وأحكامها وأحكام الجهاد وآدابه ، وكيفية سير المسلمين في جيوشهم ولقائهم للعدو وتنظيم هذه الجيوش بعد تدريبها وإعدادها وما يجري لها مع أعدائها من انتصارات وغير ذلك ، وكيفية عرض الإسلام والبدء بالقتال . وحكم من لم يؤمن بل رضي بالجزية ودخل في الذمة ، وأحكام الذميين والمعاهدين والمحاربين . وأحكام إعطاء الأمان ودخول المعاهد لدار الإسلام أو دخول المسلم لدار المعاهد ودخول الحربي لدار الإسلام ودخول المسلم لدار المحاربين ، كل ذلك بأمان من الطرفين . والذميّ وأحكامه فيما إذا كان يعيش فيما بين المسلمين ، وحكم من نقض العهد من المعاهدين أو المحاربين أو الذميين ، وموقف المسلم تجاه كل ذلك .

مستنبطاً كل ذلك من سيرة النَّبي ﷺ في جهاده وغزواته ومعاملته للمشركين واليهود وغيرهم .

هذا بعض ما يشتمل عليه موضوع السِّير وهذا ما اعتنى به الفقهاء كادة لأحكام الجهاد والغنائم والغزو والأسر والفداء ، وحكم الأراضي والأموال التي يستولون عليها من الأعداء أو يستولي عليها الأعداء ، وحكم الدعوة إلى الله تعالى والجهاد للكفار بوجه عام .

وهذا الموضوع وإن كان يشتمل على كثير من المواضيع الأخرى إلا أنها ليست مقصودة بالذكر ، فهذا الفن موضوع مختلف عنها متميز بهذه الميزات الظاهرة . ومما أُلِّف فيه كتاب « السِّيَر » للإمام الأوزاعي ، و « السِّير الكبير » و « السِّير الصغير » للإمام محمد بن الحسن الشيباني وشروحها كشرح السرخسي على السِّير الكبير وهو مطبوع في خمسة أجزاء .

تاسعاً

حقوقه ﷺ

وهذا الموضوع يشتمل على وجوب الإيمان برسالته ، ووجوب تصديقه وتصديق ما جاء من الشرع المطهر ، ووجوب الإيمان بما أنزل عليه من القرآن الكريم وما يحمل من عقائد وتكاليف من عبادات ومعاملات وآداب وأخلاق . كما يشتمل على وجوب محبته ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما » . « لا يؤمن أحدكم حتى أكون

أحب إليه من كل شيء من والده وولده والناس أجمعين » . ﴿ النَّبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾[1] . ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ماعنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ ﴾[2] .

ووجوب نصرته ونصرة دينه ، ووجوب محبة آله وأصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم ، وعدم الخروج عن أمره ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾[3] . ﴿ وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾[4] .

ووجوب اتباعه والسير على نهجه وإحياء سنته ، والذّود عن شريعته والاهتداء بهديه والاقتداء به عليه الصلاة والسلام ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾[5] .

وأكثر هذه الأحكام مذكور في أبواب الشمائل وغيرها ولكن بعض العلماء أفردوها بالتأليف تمييزاً لها عن غيرها ، ومنهم القاضي عياض اليحصبي المالكي في كتابه « الشّفا في تعريف حقوق المصطفى » ﷺ وعليه شروح كثيرة طبع بعضها كشرح الخفاجي المسمى « نسيم الرياض » وشرح علي بن محمد القارئ وهما مشهوران ، وغيرهما أيضاً[6] .

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٦) .

(٢) سورة التوبة الآية (١٢٨) .

(٣) سورة النور الآية (٦٣) .

(٤) سورة الأحزاب الآية (٣٦) .

(٥) سورة الأحزاب الآية (٢١) .

(٦) وقد شرحه الكثير منهم الشيخ حسن العدوي الحمزاوي شرحاً سماه « المدد الفياض » طبع قديماً طبعة حجرية في جزئين ألحق بالجزء الثاني منها كتاب « مناهل الصفا بتخريج أحاديث الشفا » للإمام السيوطي .

عاشراً

الشمائل

ولعلنا قد نكون أحطنا علماً بمواضيع هذه الفنون المتقدمة ، وميزنا كل موضوع عن الآخر بحيثيته المختصة به غير الحيثية التي هي موضوع البحث في فن آخر من هذه الفنون ، وتميز لدينا كل فن عن الآخر من جهة ، وتبين لنا موضوع كل واحد مميزاً بجهة وحيثية ما . فإنا الآن نشرع في موضوع الشمائل ونميزه عن غيره بحيثيته الخاصة به حتى لا يلتبس بغيره ، ولكي يتسنى لمن يريد معرفة الشمائل تماماً ويتحلى بها يتسنى له معرفتها إجمالاً ومعرفة جزئياتها ، ومن أيّ حيثية ينظر إليها فيكون قد جمع كل ما يريد من هذه الشمائل ولا تفوته بعض جزئياتها لعدم التمييز .

جاء في كتاب دستور العلماء :

(الشمائل الخصال الحميدة ، والطبائع الحسنة ، جمع شميلة كالشمائم جمع شميمة والكرائم جمع كريمة . وقيل جمع شمال بالكسر وهو الخلق بالضم ، يقال : فلان كريم الشمائل . والْخُلْق بالضم وسكون الثاني السجية والطبيعة وهو مختص بالصفات الباطنة . وقد ذكر في كتاب الشمائل للترمذي الصفات الظاهرة أيضاً وجعلت تابعة لأخلاقه ﷺ)[1] .

والمراد بالْخَلْق هنا صورة الإنسان الظاهرة ، والخلق بضمتين صورته الباطنة وهي نفسه وأوصافه ومعانيها التي تخصه ، والظاهر عنوان الباطن وحسن الْخَلْق آية حسن الخلق . والخلق حال للنفس يحملها على أداء أعمالها دون فكر وروية ، وهو كقول الآخر عبارة عن هيئة راسخة في النفس تصدر عنها أفعال جميلة بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، وهو أشرف العلوم لأن قيمة المرء في الحقيقة تقدر بأخلاقه وأعماله ، لا بجسمه ولا بعلمه ولا بماله . ففي الحديث : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى

---

(١) دستور العلماء للأحمدنكري (٢٢٣/٢) .

قلوبكم وأعمالكم » ، ومن كلام سيدنا علي رضي الله تعالى عنه : « قيمة كل امرئ مايحسنه » ، وقال الشاعر :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ومن تأمل مقاصد الأوامر والنواهي الدينية ، وتغلغل في أسرارها عرف أنها ترمي إلى غرض واحد هو طهارة النفس وكمالُها الإنساني الذي تسعد به في الدنيا والآخرة ، انظر قوله تعالى : ﴿ والعصر ☆ إن الإنسان لفي خسر ☆ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ ، تجد أنّ فلاح الإنسان منوطٌ بسلامة عقيدته وصلاح أعماله ومتانة أخلاقه وقال عليه الصلاة والسلام : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ، فقد جعل مكارم الأخلاق الغاية من بعثته الشريفة وأثار الاهتمام بالأخلاق بقوله : « أثقل ما يوضع في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة الخلق الحسن » .

واعتدال الأخلاق في الإنسان يكون السبب وحده في سعادته . وكلما انتشرت الأمراض اشتدت الحاجة إلى علم الطب لمقاومتها وإنقاذ الناس منها . وكلما ازدادت المفاسد وانتشرت أخلاق السوء ازدادت الحاجة إلى التمسك بالشمائل النَّبوية والأخلاق الفاضلة ، ومضاعفة العمل والعناية بتهذيب النفوس وصقلها ، فهو طِبُّها ودواؤها .

والإنسان بحاجة إلى الأخلاق أكثر من حاجته إلى العلوم لأن ما يصيبُه من الشرور والسوء إنما يكون منشؤه نقص الأخلاق .

والأخلاق لا تخدم إلا الفضيلة ، والفضيلة لا تكون إلا بالقيام الفعلي بالواجب ولا يكون المرء فاضلاً لمجرد أنه يعلم ما يجب عمله ، بل الفضل في أن يعمل ما يجب عمله .

ومن هذا المنطلق وهذه الزاوية ننظر إلى الإسلام عامة وإلى شمائل النَّبي ﷺ بشكل خاص ، إذ كلها أخلاق عملية ، وإن كان بعضها خلْقياً . وهذا ما يجعلنا نتتبع شمائله الكريمة على وجه الاستقصاء أو ما يقرب منه ، ونُعَرِّف بمكانتها وثمرتها ليَعُمَّ النفع بها ، ويكثر الخير والسعادة ويفوز المسلم بالخير في الدنيا والآخرة .

والنَّبي ﷺ هو الإنسان الكامل الذي يقتدى به في هذه الأخلاق ، وقال العلماء في حقّ أصحاب الحديث :

أهـــل الحـــــديث هم أهـــل النَّبي وإن لم يصحبـوا نفســه أنفـــاســـه صحبـوا

فما بالـك بمن يصحب أخلاقـه ويتحلى بشمائلـه عليـه الصلاة والسلام . لاشـك ولا ريب أنـه سيكون على قدمه عليه الصلاة والسلام .

ومعرفة شمائله عليه الصلاة والسلام وسيلـة إلى امتلاء القلب بتعظيمـه ، وذلـك وسيلـة إلى تعظيم شريعتـه ، وتعظيم الشريعـة واحترامهـا وسيلـة إلى العمل بهـا ، وهـذا معنى قـولـه تعالى : ﴿ وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾[1] ، وهذا وسيلة السعادة والفوز برضوان الله تعالى .

كما أن معرفة شمائله سبب لمعرفة حسنه وإحسانه ﷺ ، وذلك داعٍ إلى محبته ، ومحبتـه عليـه الصـلاة والسـلام هي روح الإيمـان . وقـال عليـه الصـلاة والسـلام : « المرء مـع من أحب » .

والعمل بهذه الشمائل ونشرها بين الناس فيه خدمـة عظيمـة لـه عليـه الصلاة والسلام ، وذلك بسبب التعريف بها وأنها أكمل الأخلاق ، وأفضل الشمائل ، وأحسن الشيم ، فعند ذلـك تتعلق قلوب الخلق بـه ، وتتعشق شمائلـه وأخلاقـه وتعمل على تطبيقهـا ، كما أن ذلـك سبب لتـذكره عليـه الصلاة والسلام وحضـوره في القلب بصـورتـه الكمـاليـة فـلا يغيب عن النفس طرفة عين . وفي ذلك من محبته والتعلق به ونشر شرعه كل الخير والسعادة ، فضلاً عمـا يحصل للإنسان بذلك من التلذذ بذكره وتـذكره ، فهو في نعيم دائم من الوصـال الروحي ، وسعـادة الظاهر والباطن ، وغاية ذلك أنه يغيب في ذكره وذكر أوصافـه وشمائلـه عن كل شـاغل من شواغل هذه الحياة الدنيـا ، فضلاً عمـا يتركـه من المعـاصي فهو على حـدّ معنى قولـه تعـالى : ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عـالم الغيب والشهـادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾[2] .

وهذا غاية ما يستفيده الإنسان من هذه الشمائل الكريـمة فهي إذاً إنمـا يبحث فيهـا عن أخلاقه وأوصافه الظاهرة والباطنة ليكون بذلك قدوة حسنة وأسوة صالحة .

---

(١) سورة الذاريات الآية (٥١) .

(٢) سورة التوبة الآية (١٠٥) .

وعسى أن نكون قد ألمحنا إلى بعض مزايا الشمائل النَّبوية وأهميتها ومكانتها وفائدتها وبيان حاجة المسلم وغيره إليها ، مما يكون بعض ماتستحقه من الخدمة والتنويه بشأنها ، وإرشاد الناس إليها وتنبيههم لها ليعلموا مكانتها ويعملوا على تحصيلها واكتسابها والتحلي بما يستطيعون منها . وهذا غاية ما نقصد إليه وبعض ما نرمي له .

حادي عشر

ماألّف في موضوع الشمائل

إذا كان العلماء قديماً وحديثاً قد ألّفوا في شمائل المصطفى ﷺ وأوسعوها دراسةً وبحثاً وجمعاً وشرحاً ، فلامناص لنا من أن نشير إلى بعض ماألّف في هذا الموضوع مما اطلعنا عليه أو ذكره أحد العلماء ولم يصل إلينا أو مما هو قابع في خزائن الكتب ينتظر الخروج إلى النور .

١ ـ الشمائل : للإمام محمد بن عيسى بن سورة أبي عيسى الترمذي (٢٠٩ ـ ٢٧٩) ، وهو أشهر كتب الشمائل وأوسعها انتشاراً وأكثرها شروحاً وحواشٍ وقد طبع عدة مرات وطبعت عدة شروح له كشرح الشيخ قاسم بن جَسُّوس والشيخ إبراهيم الباجوري والشيخ علي بن سلطان القاري والشيخ عبد الرؤوف المناوي[١] .

٢ ـ الشمائل : للحافظ ابن كثير وهو مطبوع أيضاً في البداية والنهاية ، ومفرداً .

٣ ـ الشمائل بالنور الساطع الكامل : لأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري المعروف بابن المقري الغرناطي ، وهو فقيه ، محدث ، متكلم ، مشارك ، توفي في غرناطة سنة (٥٥٢) هجرية[٢] .

وصنف كتاب الشمائل هذا في أربعة أسفار وقسمه إلى عشرين قسماً ، كلُّها في شمائل النَّبي ﷺ وسيره وأخلاقه وأوصافه ، أوله : « الحمد لله الذي جعل الدنيا طريقاً للآخرة ... » ذكره حاجي خليفة[٣] وإسماعيل باشا البغدادي[٤] والكتاني[٥] .

---

(١) انظر في شروح الشمائل وحواشيها بروكلمن (١٩٢/٣ ـ ١٩٤) ، وسزكين (٢٤٥/١ ـ ٢٥١) ، وكشف الظنون (١٠٥٩ ـ ١٠٦٠) وذيله (٥٤/٢) .

(٢) وفي معجم المؤلفين (١٧٧/٧) أن وفاته سنة (٥٥٧ هـ) ، وأن كتابه في سفرين ، ونقل صاحب معجم المؤلفين عن التكملة لابن الأبار (٦٦٥ ـ ٦٦٦) ، والديباج المذهب لابن فرحون (٢١٠ ـ ٢١١) .

(٣) كشف الظنون (١٠٥٩) .

(٤) هدية العارفين (٦٩٨) .

(٥) الرسالة المستطرفة (٧٨) .

وله أيضاً غير كتاب الشمائل هذا كتاب « نزهة الأصفياء وسلوة الأولياء في فضل الصلاة على خاتم الأنبياء » ﷺ في اثني عشر جزءاً ، و « منهاج السداد في شرح الإرشاد » ، و « مدارك الحقائق في أصول الفقه » .

٤ ـ شمائل النَّبي : لأبي العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس المستغفري النَّسَفي الحنفي (٣٥٠ ـ ٤٣٢)[١] **هجرية : من تصانيفه** الشمائل[٢] ، دلائل النّبوة وقد مرّ ذكره[٣] ، فضائل القرآن العظيم[٤] ، معرفة الصحابة ، تاريخ « نسف » و « كش » ، كتاب الدعوات ، كتاب المناسبات ، كتاب الوفا ، كتاب الأيام والليالي ، كتاب خطب النَّبي ﷺ ، كتاب طب النَّبي[٥] ، التمهيد في التجويد[٦] ، المسلسلات في الحديث ، والزيادات على كتاب المختلف والمؤتلف لعبد الغني بن سعيد[٧] ، وقد ذكر كتاب الشمائل له كثيرون كالكتاني وغيره .

٥ ـ أخلاق النَّبي : لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الحنظلي البستي (٢٧٠ ـ ٣٥٤) ذكره صاحب كشف الظنون[٨] وغيره ممن ترجم له[٩] .

٦ ـ أخلاق النّبي : للشيخ أبي بكر محمد بن عبد الله الوراق المتوفى سنة (٢٤٩) ، ذكره صاحب كشف الظنون[١٠] ، والكتاني في الرسالة المستطرفة .

---

(١) انظر ترجمته في معجم المؤلفين (١٥٠/٣) والمصادر التي ذكرها كحالة فيه ، وانظر أيضاً بروكلمان الترجمة العربية (٢٢٧/٦ ـ ٢٢٨) ، الأعلام للزركلي (١٢٨/٢) ، الرسالة المستطرفة للكتاني (٣٩) ، تاريخ التراث العربي لسزكين الترجمة العربية (٥٧٢/١) .

(٢) وقد سماه الكتاني وآخرون « الشمائل والدلائل ومعرفة الصحابة والأوائل » .

(٣) انظر فيما سبق صفحة (١٢) .

(٤) منه نسخة في مكتبة أسعد ١٨١ في (٢٢٦) ورقة نسخت سنة ٤٨٦ هـ .

(٥) ذكر بروكلمان أنه طبع في طهران سنة (١٢٩٣ هـ) .

(٦) منه نسخة في شستربتي برقم (٣٩٥٤) .

(٧) منه نسخة في الظاهرية (حديث ٥٥) .

(٨) كشف الظنون (٣٨) .

(٩) انظر معجم المؤلفين (١٧٣/٩ ـ ١٧٤) وماذكره من مصادر وسزكين (٣٠٧/١) ، والرسالة المستطرفة للكتاني .

(١٠) كشف الظنون (٣٨) .

٧ ـ أخلاق النَّبي : لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصفهاني الحافظ المعروف بأبي الشيخ المتوفى سنة (٣٦٩ هـ) ، وقد طبع في مصر عام (١٩٥٩ م) وحققه أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري في (٣١٦) صفحة ، والبغوي يروى عنه غالباً عن طريق شيخه أبي طاهر المطهر بن علي الفارسي . وقد سماه إسماعيل باشا البغدادي[1] « السّنن المعظمة والأخلاق النّبوية » .

ومن المتأخرين :

٨ ـ أرجوزة في الشمائل للشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي ـ مخطوطة[2] .

٩ ـ وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ، وهو مطبوع .

ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب « الأنوار في شمائل النَّبي المختار » صلى الله عليه وعلى آله الأخيار وصحابته الأطهار للإمام المحدث الفقيه المفسر الجامع لفنون العلم محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي .

وإنه كما سبق في المقدمة قد فاق على كثير من غيره بحيث لا يدرك شأوه ولا يُبلَغ مكانه ولا يشق غباره .

ولئن كان الإمام الترمذي رحمه الله تعالى قد جمع في كتابه الشمائل أربعمائة من الأحاديث في خمسة وخمسين باباً . وقد أحسن في ذلك كل الإحسان ، فإنه قَرَّبَ ما يتعلَّق بكل باب من أبواب الشمائل مايحتاجه المؤمن تسهيلاً له وتشجيعاً لاستكمال ذلك من كتبه الكبيرة .

فإن الإمام البغوي رحمه الله تعالى قد جمع في كتابه « الأنوار في شمائل النَّبي المختار » عليه الصلاة والسلام جمع سبعة وخمسين ومائتين وألفاً من الأحاديث التي تتعلق بالشمائل ، ليكون ذلك بمثابة مرحلة جامعة لمن يريد أن يتمّ مابدأ به من طريق الترمذي ، وليكونَ

---

(١) هدية العارفين (٤٤٧/١) .

(٢) الأعلام للزركلي (٢٣٩/٧) .

كتاب الأنوار في الذروة فيما بين كتب الشمائل ، والمرجع الأهمّ والأول في التعرف على كيفية أخذ تلك الشمائل من مظانّها ومن مواطنها .

ولقد أضافَ الإمامُ البغويُّ رحمه الله تعالى إلى أعماله الجليلة في التفسير والحديث والفقه وغيرها هذا العمل العظيم ، وسجل صفحة جديدة ناصعة في سجل أعماله العظيمة التي لا يزال الكثير منها ينتظر الخروج إلى النور ، والظهور إلى عالم المطبوعات ليأخذ مكانه فيما بين كتب العلم والمعرفة التي نفحت الدَّهْر بها أيدي أولئك الأعلام الأماثل ، والأئمةَ الفطاحل ، والعظماء الذين ضربوا أعظم الأمثلة في التضحية وإنكار الذات وخدمة المجتمع وحبّ الخير للناس جميعاً ، حتى إن القلم لا يكاد يمل من إملاء حديثهم ، والذهن لا يكلّ من إيراد محاسنهم وعظيم أعمالهم ، وماذلك إلا لعظم نفوسهم وعلو هممهم ورفعة قدرهم وشأنهم حببت إليهم معالي الأمور فلم يروا مكانة أرفع من رضوان الله تعالى فنالوها بالزهد في الدنيا والبذل والعطاء ، « إن الله يحب معالي الأمور » .

وإذا كانت النفـــوس كبـــــاراً تعبت في مرادهـــا الأجســـام

☆ ☆ ☆

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب نفعاً للمؤمنين ، وسبباً لسعادتهم في الدنيا بأخلاق النَّبي ﷺ والفوز في الآخرة ، وأن يكون هذا الكتاب عند كل مؤمن يتخذه مع كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام منبع الأخلاق الكريمة ، ومعدن الشيم الفاضلة ، ومظهر الشمائل الحميدة صلى الله تعالى عليه وشرّف وعظّم ، وعلى آله الكرام الأطهار وصحابه الأماثل الأخيار ، وعلى الأئمة المهتدين والعلماء العاملين والمخلصين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، والحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

وصف النسخة التي اعتمدناها في التحقيق من كتاب

« الأنوار في شمائل النَّبي المختار »

صلى الله تعالى عليه وسلم للإمـام أبي محمـد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنـة خمسمائة وستة عشر (٥١٦هـ) .

النسخـة من ممتلكات السيـد فخر الـدين الحسني حفيـد المحـدث الأكبر العلامـة الشيخ بدر الدين بن يوسف الحسني المغربي المراكشي ثم الدمشقي .

قطعهـا (٣٠ سم × ١٧ سم) ، عرض الهـامش (٤ سم) عرضـاً و (٣,٥ سم) طولاً ، طول الكتابة (٢٤ سم) وعرضها (١٢ سم) .

في كل صفحـة (٣١) سطراً ، وفي كل سطر من (١٣ ـ ١٦) كلمـة . وهي في ثمـانين ورقة و (١٦٠) صفحة . لكل صفحة إطار مذهب ، وهي نسخة نفيسة وخطها جيـد مقروء بوضوح ، وهي جيدة الورق والتجليد .

الصفحة الأولى تبـدأ بهـذه العبـارة « بسم الله الرحمن الرحيم وبـه الثقـة فهرست أبواب كتاب الأنوار في فضائل النَّبي المختار وشمائله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً » . وبعده يبـدأ الفهرست من الباب الأول إلى الباب الأخير وهو تمام مائـة وواحـد ، وفي آخر الصفحـة هـذه العبارة : « اللهم صلي على محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عنه الغافلون ، اللهم ارزقنـا متابعة الرسول الحليم واهدنا إلى الحق وإلى صراط مستقيم يـا كريم يـا رحيم تمّ الفهرست بحمـد الله وحسن توفيقه والسلام على محمد وآله مائة وواحد باباً » .

ويوجد في رأس هذه الصفحة هذه الكلمة « يا ربنا » كما يوجـد بهـامش هـذه الصفحـة هذه العبارة : « البغوي الحسين بن مسعود الفراء منسوب إلى بَغْشور ، وبغشور بالفتح بلـدة بين هراة وسرخس ، والنسبة بغوي على غير قيـاس معرب كوشور أي الحفرة المـالحـة . منهـا

علي بن عبد العزيز وابن أخيه أبو القاسم مسند الدنيا وإبراهيم بن هاشم ومحمد بن علي الدباس ومحيي السنة . قاموس ج١ مادة بغشرة » .

كما يوجد على هامشها أيضاً هذه الأبيات : « يقال : للسيد الشريف »

جميعُ الورى لم تحص فضلَ نَبيِّنا ... ولا جزءَه فضلاً عنِ احْصَاءِ كُلِّهِ
فلا البحر يكفي بَلَّ أُصبع قارئ ... يقَلِّبُ بَعْضَ الصُّحفِ من كُتْبِ فَضْلِهِ
ولا البَرُّ تتريباً إذا رُشَّ ذرةً ... على كل سِفْرٍ لوهَمَمْتَ بِنَقْلِهِ

وعلى هامش النسخة إمضاء السيد محمد فخر الدين الحسني وهذه العبارة « عدد الأبواب ١٠١ » . وفي هامش الصفحة الثانية بالأعلى « كتاب شمائل النَّبي ﷺ للإمام البغوي محي السنة » .

وقد كتبت الأسانيد على هامش النسخة ممتداً أولها بين السطور إلى الهامش وكتب اسم راوي الحديث بالحبر الأحمر . وكتبت لفظة « صحيح » بالحبر الأسود وبقلم ثخين . وعناوين الأبواب كتبت بالحبر الأحمر . وخطها نسخي ، وكتب فوق كلمة (باب) رقمه ١ ـ ٢ ـ ٣ إلخ ، ورقمت الأحاديث خارج إطار الهامش من واحد إلى (١٢٥٧) ، ويبدو أن هذا الترقيم من عمل السيد فخر الدين الحسني كما يدل عليه خطه .

وفي الصفحة الأخيرة من الكتاب بعد كلام المؤلف هذه العبارة : « تمّ كتاب الأنوار بعون الملك الغفار في شمائل النَّبي المختار صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وعلى التابعين إلى يوم القرار بيد أفقر الورى إليه تعالى مصطفى صدقي قاضياً بمدينة من للّي غفر له في سنة ثمان وستين ومائة وألف في ٨٠١ » .

ولم يذكر الناسخ الأصل الذي نقل عنه كما أنه لم يذكر أنه قابله بعد النسخ . ولدى مقابلة النسخة بالأصول المعتمدة من كتب السنة ورجال الحديث لم يظهر هناك خلل إلا في النادر جداً ، فالنسخة خالية من النقص والسقط ، إلا أن بها بعض التصحيفات في متون الأحاديث وهي قليلة وفي أسماء رجال الإسناد وهو ما أخذ منا جهداً في مقابلته على أصوله ، وللنظر في كل حديث وسند .

وقد قام الأستاذ محمد فخر الدين الحسني بنسخ هذه النسخة بخطه ، وذكر إسناد كل

حديث مع الحديث الذي روي بـه ، وفصل أول الحـديث وآخره ، ورقَّمهـا ، وميَّز عنـاوين الباب ، وميَّز اسم الصحابي الراوي بالحبر الأحمر ، ثم أعاد مقـابلتهـا على الأصل الأول المتقـدم وصفه .

وبعد البحث والتفتيش عن نسخ أخرى من هذا الكتاب لم نعثر إلا على نسخة واحـدة أخرى في مكتبة رامپور في الهند برقم (٦٥٩ : ٧٦) الفهرس الأول لرامپور[1] ، المطبوع سنـة (١٩٠٢) .

وبسبب تعذر جلب نسخة مصورة عن هذه رأينا الاكتفاء بـالنسخـة التي بين أيـدينـا باذلين كل الجهد في مراجعتها ومقابلتها على الأصول والمراجع القديمة المعتمدة من كتب السنـة الصحيحة وكتب التراجم ورجال الحديث ، والله نسأل أن نكون قد وفقنا إلى الصواب .

---

(١) انظر بروكلمان الترجمة العربية (٢٤٤/٦) .

عملنا في الكتاب

١ ـ جعلنا النسخة التي قام بنسخها السيد فخر الدين الحسني أصلاً وقمنا بمراجعتها ومقابلتها على الأصل المخطوط للتأكد من عدم مخالفتها له في شيء ، وقد أصلحنا الكثير من الكلمات بعد التأكد من تحريفها ، بعد مراجعة الكتب والمصادر الموثوقة من صحاح السنة والمسانيد وغيرها مما يأتي ذكره في جريدة المصادر والمراجع ، كما قابلنا تلك النصوص على مصادرها من الصحيحين وكتب السنة وغيرها وكتب الرجال وضبطنا من أسماء الرواة مايحتاج لضبط في أسمائهم وأنسابهم من كتب التراجم والأنساب والمشتبه والمختلف وقد عرفنا بإيجاز ببعضهم بما يرفع اللبس ، ونقلنا كلام أئمة الحديث في بعض المواضع فيما يتعلق ببعض الرجال للحكم عليهم .

٢ ـ قمنا بتخريج أحاديث الكتاب من المصادر الموثوقة من كتب الحديث ، وضبطنا المشكل منها ، وذكرنا رقم الحديث أو الصفحة التي ذكر الحديث فيها ، وقد يكون في الغالب للمصدر أكثر من طبعة فأضفنا لذلك إلى رقم الحديث أو رقم الصفحة ذكر الكتاب والباب تيسيراً للقارئ الذي لا يملك الطبعة التي رجعنا إليها ، وقد دللنا على مواضع الحديث في الكتاب الواحد كالجامع الصحيح للبخاري والمسند للإمام أحمد إذا كان المصنف قد خرجه في أكثر من موضع مهما كثرت المواضع المتفرقة من كتابه الجامع أو المسند . وذكرنا كلام العلماء في بعض الأحاديث موافقين أو مخالفين ، وربما أوردنا لبعض الأحاديث الضعيفة شواهد تقويها وتقربها من الحسن كلما وجدنا إلى ذلك طريقاً .

٣ ـ خرجنا الآيات القرآنية التي ذكرت في ضمن الأحاديث وربما ضبطناها بالشكل الكامل .

٤ ـ علقنا على الكتاب تعليقاً قريباً ، المقصد منه إعطاء لمحة عن موضوع الأحاديث مع ذكر الفوائد العلمية المستنبطة منه ، وشرح بعض الغريب من اللغة الوارد في بعض الأحاديث ، مع أنه لا يخلو عن توجيه لطيف للقارئ الكريم .

٥ ـ أفردنا فهرساً لشيوخ الإمام البغوي على حروف المعجم ، وسنضع فهرساً للأحاديث الواردة في الكتاب مع ذكر رقم كل حديث بجانبه ، وفهرساً للمواضيع والأبواب البالغة مائة وواحداً على ترتيب المؤلف ، وفهرساً للمصادر والمراجع التي رجعنا إليها في تخريج أحاديث الكتاب وتحقيقه ، وفهرساً للآيات القرآنية وآخر للشعر والرجز واثنين لأسماء الحيوان والنبات . هذا سوى فهرس أبواب الكتاب .

وعملنا هذا لا يخلو من التقصير والخطأ أولاً لأنه من عمل الإنسان ، وثانياً لعدم وجود نسخة أخرى نقوم بالمقابلة عليها ، سوى مالدينا من المصادر الكثيرة حول هذا الموضوع ، بحيث أنها أفادت فائدة فيها كل الخير والنفع فيما قصدنا إليه من تقليل الخطأ وسدّ التقصير . فالمرجو من أهل العلم أن يوافونا بملاحظاتهم واستدراكاتهم وتعليقاتهم القيمة التي سيكون لها أثر كبير في نفوسنا وفي استكمال النفع وتحقيق الحق ولهم منا الشكر الجزيل .

نسأل الله تعالى أن يوفق العلماء وطلاب العلم لينتفعوا أحسن النفع بما في ضمن هذا الكتاب من أخلاق الرسول ﷺ وشمائله الكريمة وهديه إلى السبيل القويم ، ويستفيدوا منها كل خير ورشد في حياتهم على بصيرة من هدي النبي الأكرم ﷺ ، وفي كل أمورهم العامة والخاصة ليكونوا ممن طبق قول الله تعالى ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ وليعملوا بحديث النبي الأكرم « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . إنه سميع مجيب .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته أجمعين .

محيي السنة وركن الدين

الإمام الحسين بن مسعود البغوي

(٤٣٢ ـ ٥١٦)

مراجع الترجمة

١ ـ اتحاف النبلاء المتقين لصديق حسن خان (٢٤٤)

٢ ـ الأعلام للزركلي (٢٥٩/٢)

٣ ـ البداية والنهاية لابن كثير (١٩٣/١٢)

٤ ـ بستان المحدثين لشاه عبد العزيز الدهلوي (٥٢)

٥ ـ تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان الترجمة العربية (٢٣٤/٦ ـ ٢٤٤ ، ١٩٠/٣)

٦ ـ تاريخ التراث العربي فؤاد سزكين الترجمة العربية (٢٤٣/١)

٧ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي (١٢٥٧/٤)

٨ ـ تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفُوَطي (الجزء الخامس الترجمة ٧٦١ ، الجزء الرابع القسم الثاني / ٨٦٩ ، ٨٩٠ ـ ٨٩١ ، القسم الثالث / ١٣٤ ، ٢٣١ ، ٤١٧ ـ ٤١٨ ، ٥٩٣ ، وانظر فهرس الأعلام في القسم الرابع)

٩ ـ التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي (٢٣٤/١ ـ ٢٣٨)

١٠ ـ تهذيب « تاريخ دمشق لابن عساكر » لبدران (٣٤٨/٤) والترجمة فيه من زيادة المهذِّب

١١ ـ دائرة المعارف الإسلامية (٢٧/٤)

١٢ ـ ذيل بروكلمان (٦٢٠/١ ـ ٦٢٢)

١٣ ـ روضات الجنات للخوانساري (٢٤٦ ـ ٢٤٨) . (١٨٧/٣ ـ ١٩٢ من الترجمة العربية)

١٤ ـ الرسالة المستطرفة للكتاني (٣٢ ، ٥٨ ، ٧٨ ، ١٣٣)

١٥ ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٤٨/٤)

١٦ ـ شرح السنة للبغوي (١/المقدمة ، وبقية الأجزاء الثلاثة عشر)[1]

١٧ ـ طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني (٢٠٠ ـ ٢٠١)

١٨ ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧٥/٧ ـ ٨٠)

١٩ ـ طبقات المفسرين للداودي (١٥٧/١ ـ ١٥٩)

(١) ثم نشرت الأجزاء الثلاثة المتبقية من الكتاب أخيراً .

٢٠ ـ طبقات المفسرين للسيوطي (١٢ ـ ١٣)
٢١ ـ العبر في خبر من غبر للذهبي (٣٧/٤)
٢٢ ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد للجبوري (١٥١/١ ، ٢٥٩ ، ٣٠٣)
٢٣ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الشافعي للدقر (٧٠ ، ٢٠١)
٢٤ ـ كشف الظنون لحاجي خليفة (٧٤ ، ١٩٥ ، ٣٩٧ ، ٥١٧ ، ٥٩٩ ، ١٠٤٠ ، ١٢٢١ ، ١٤٩٩ ، ١٦٩٧ ، ١٦٩٨ ، ١٧٢٦ ، ١٧٣٥) .
٢٥ ـ مختصر دول الإسلام للذهبي (٣٠/٢) ورجعنا إلى طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بعنوان دول الإسلام (٤٣/٢) .
٢٦ ـ المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء (٢٢٩/٢) .
٢٧ ـ مرآة الجنان لليافعي (٢١٣/٣) .
٢٨ ـ المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف للجبوري (٣٢ ، ٣٦ ، ٤٠) .
٢٩ ـ معجم البلدان لياقوت (٤٦٧/١ ـ ٤٦٨)
٣٠ ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٦١/٤ ـ ٦٢)
٣١ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس (٥٧٣/١)
٣٢ ـ مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة (١٠٢/٢، ١٤٧ ، ١١٦ ، ٤١٠)
٣٣ ـ مناهل العرفان للزرقاني (٤٩٨/١)
٣٤ ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردى (٢٢٣/٥)
٣٥ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٠٥/١ طبعة بولاق ١٢٧٥)
٣٦ ـ هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي (٣١٢/١)
وترجمة البغوي موجودة في المراجع المخطوطة التالية :
٣٧ ـ الاستدراك لابن نقطة ظاهرية (٤٢٣) حديث ١/٥٧ ، ٠١/٥٨
٣٨ ـ أسماء الرجال للطيبي ظاهرية (٦١٦٤) عام ورقة ٤٧
٣٩ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي مصورة المجمع (١٠٣/٢)
٤٠ ـ الوافي بالوفيات مصورة المجمع (٢٦/١٣)

٤١ ـ الإعلام بوفيات الأعلام للذهبي ظاهرية (٤٥٤٧) عام

٤٢ ـ طبقات الشافعية للإسنوي (٥٦) تاريخ في الظاهرية ورقة (٢/٣٧) وقد طبع حديثاً في بغداد

٤٣ ـ مناقب الشافعي وطبقات أصحابه تاريخ الذهبي لابن قاضي شهبة ظاهرية برقم (٥٧) تاريخ ، ورقة (٢/١٩٣)

٤٤ ـ أسماء الرجال الناقلين عن الشافعي والمنسوبين إليه لابن هداية الله الحسيني رقم (٦١٦٤) ورقة (١/٦٥)

٤٥ ـ تذكرة الحفاظ لابن عبد الهادي برقم (٤٥٤٣) ورقة (٢/١٥)

٤٦ ـ معجم الشافعية له برقم (٤٥٥١) عام

وقد رجعنا إلى مراجع أخرى أثناء الترجمة أو أشرنا إلى مواضع من هذه المراجع المذكورة لم نشر إليها هنا لم نر ضرورة لذكرها .

١ ـ التعريف به :

هو الإمام الجليل العلامة المتفنن في العلوم الغائص في لجها والمستخرج لدررها الحجة الثقة ، الثبت المتمكن ، الجهبذ الفاضل ، والحبر البحر الكامل ، من ملأ صيته الآفاق وذاعت مؤلفاته في الأقطار ، الراوي عن الأئمة الكبار ، والشيوخ الأخيار ، قدوة السلف ، وعمدة الخلف . المترعرع في رياض العلم والجاني من ثمراته القطوف الدواني مرجع أهل عصره ونصرة الدين والعلم في مصره ، الإمام الورع الزاهد الكامل الأخلاق الحسن الشيم ، نادرة أوانه وفريد زمانه **أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي** .

٢ ـ نسبته :

اشتهرت نسبته بالبغوي وينسب أحياناً بالفراء أو ابن الفراء نسبة لعمل الفراء وبيعها[1] ولعل أباه كان يتاجر بالفراء .

أما نسبته البغوي فهي نسبة إلى « بغ » أو « بغشور » ، والنسبة إليها أي إلى بغشور

---

(١) وفيات الأعيان (٢٠٥/١) والرسالة المستطرفة (٣٢) .

على غير قياس ، قال ياقوت : وقد رأيت بغشور سنة (٦٣١) والخراب فيها ظاهر ورأيت أهلها وهم ينتسبون بغويين .

وفي مكانها قال ياقوت : بليدة بين هراة ومرو الروذ ، وقال ابن الأثير : بين مرو وهراة وقيل بين هراة وسرخس .

وقال الفيروزبادي « بغشور ... وهو معرب كوشور أي الحفرة المالحة » .

وقال الزبيدي في التاج : « وهذا تعريب غريب فإن ـ بغ ـ بالفارسية البستان ولا ذكر للحفرة في الأصل إلا أن يقال إن أرض البستان دائماً تكون محفورة »[1] .

وقد نبغ من هذه البلدة أئمة كبار وفقهاء ومحدثون ومشاركون في سائر العلوم يأتي محيي السنة في طليعتهم : ومنهم[2]

١ ـ أبو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي الوراق نزيل مكة .

٢ ـ وابن أخيه عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم البغوي مسند الآفاق ولد سنة (٢١٤) وتوفي سنة (٣١٦) طال عمره فعلت روايته ، ومولده كان ببغداد .

٣ ـ إبراهيم بن هاشم البغوي .

٤ ـ القاضي أبو سعيد محمد بن علي بن أبي صالح البغوي الدباس راوي الترمذي .

٥ ـ الحسن بن مسعود البغوي : أخو محيي السنة ، وكان من أهل العلم ذكره السمعاني في المعجم الكبير وكان رحمه الله تعالى رقيق القلب أنشد رجل عنده :

ويوم تولَّتِ الأظعانُ عنّا ... وقَوَّضَ حاضرٌ وأَرَنَّ حادي
مَدَدْتُ إلى الوداع يدي وأُخْرى ... حَبَسْتُ بها الحياةَ على فؤادي

فأخذه الوجد ، وقد تولاه أخوه محيي السنة فرباه وأحسن تربيته ، ولقنه الفقه حتى حفظ المذهب ، وكان مصيباً في الفتاوي ، ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وتوفي سنة تسع

---

(١) تاج العروس (٥٤/٣) .

(٢) أنظر المشتبه للذهبي (٥٠٣) .

وعشرين وخمسمائة بمرو الروذ[1] .

٦ ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو حامد البغوي .

٧ ـ عبد الله بن محمد بن المظفر أبو محمد المتولي البغوي : وهو من تلاميذ محيي السنة[2] .

٨ ـ عمر بن أحمد بن محمد بن الخليل البغوي .

٩ ـ محمد بن محمد بن العلاء أبو عبد الله البغوي .

١٠ ـ أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي أبو جعفر .

١١ ـ محمد بن حبان البعوي أبو الأحوص سكن بغداد روى عنه أحمد بن حنبل[3] .

١٢ ـ الفقيه يوسف بن يعقوب بن إبراهيم البغوي أبو يعقوب روى عنه الحاكم وغيره[4] .

٣ ـ ولادته :

ولد الإمام البغوي رحمه الله تعالى في بلدة بغشور عام أربعمائة واثنين وثلاثين للهجرة في شهر جمادى الأولى على ماذكره ابن الفوطي[5] وقد قيد هذا التاريخ بالكتابة لا بالأرقام .

وقال ياقوت في معجم البلدان « ومولده في جمادى الأولى سنة ٤٣٣ » بالأرقام لا بالكتابة[6] .

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٦٨/٧) ، معجم البلدان (٤٦٨/١) .

(٢) الطبقات الكبرى (١٣١/٧) .

(٣) تاج العروس (٥٤/٣) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) انظر تلخيص مجمع الآداب الجزء الرابع القسم الثالث هامش الصفحتين (٤١٧ ـ ٤١٨) نقلاً عن الجزء الخامس الترجمة (٧٦١) .

(٦) معجم البلدان (٤٦٨/١) طبعة دار صادر و (٦٩٥/١) من طبعة أوروبا ١٨٦٦ م .

على أن الاختلاف بينهما مابين اثنين وثلاثين وثلاثة وثلاثين قد يكون ناشئاً من غلط النساخ إذ لم يقيدها ياقوت إلا بالأرقام ، على أن الاثنين اتفقا على أنه ولد في شهر جمادى الأولى ، وهذه دقة منهما في التحقيق .

فظهر بهذا أن قول بعضهم : « ولم تشر المصادر التي ترجمت له إلى السنة التي ولد فيها » غير صحيح بعد ماأثبتناه .

وما تأوله البعض من أن ولادته كانت سنة (٤٣٦) ينقضه قول بعض المصادر كالذهبي وغيره « إنه جاوز الثمانين »[١] بل صرح السبكي بعد أن نقل عن الذهبي أنه جاوز الثمانين فقال « أظنه أشرف على التسعين »[٢] .

٤ ـ وفاته :

وكانت وفاته بمرو الروذ في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة (٥١٦) على ماذكره الجمهور ، وترجم له أبو الفداء في تاريخه في وفيات سنة (٥١٥) خمسمائة وخمسةعشر[٣] ثم قال وقيل في سنة ست عشرة وخمسمائة .

وجعل ابن خلكان وفاته في سنة عشر وخمسمائة (٥١٠) ثم نقل الرواية الأخرى عن خط الحافظ المنذري أن وفاته كانت سنة ست عشرة وخمسمائة .

وأغلب من جعل وفاته سنة عشر وخمسمائة من المحدثين[٤] نقل عن ابن خلكان وابن خلكان إنما نقل الروايتين . وكل من ترجم للبغوي من القدماء إنما اعتمد رواية وفاته سنة خمسمائة وستة عشر .

لابل إن هناك أدلة دامغة من أقوال العلماء على أنه توفي بعد سنة عشر وخمسمائة منها

---

(١) شذرات الذهب (٤٩/٤) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (١٣) وغيرها .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٧٧/٧) ولا عبرة بما قاله الذهبي في دول الإسلام (٤٣/٢) « وقد نيف على السبعين » وفي تذكرة الحفاظ « ولعل محيي السنة بلغ الثمانين » أمام مانقله ابن العماد والسبكي عنه من أنه « جاوز الثمانين » وأمام ماأوردنا .

(٣) المختصر في أخبار البشر (٢٢٩/٢) .

(٤) بدران في تهذيب تاريخ ابن عساكر (٣٤٨/٤) ، وسزكين (٢٤٣/١) والزركلي (٢٥٨/٢) وغيرهم .

ماذكره ابن الفوطي من أن عمدة الدين أبا منصور محمد بن أسعد المعروف بحفدة سمع « شرح السنة » على مصنفه سنة اثنتي عشرة وخمسمائة[1] فثبت بهذا أن ولادته سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة ووفاته سنة ست عشرة وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

ودفن في مرو الروذ بمقبرة الطالقاني عند قبر شيخه أبي علي القاضي الحسين بن محمد المروزي قال ابن خلكان « وقبره هناك مشهور »[2] .

٥ ـ نشأته وحياته العلمية :

نشأ الإمام العلامة المحدث المفسر صاحب التصانيف وعالم أهل خراسان صاحب الفنون الجامعة والمصنفات النافعة الملقب بمحيي السنة نشأ في بلدة بغشُور وقد ملأت الحياة العلمية كل جوانب حياته ، فما زال يجد ويجتهد في تحصيل علوم عصره على مذهب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه معتصماً بالكتاب والسنة صحيح العقيدة على مذهب السلف الصالح متوغلاً في الفنون وبخاصة الفقه الشافعي وقد كان يميل فيه إلى الترجيح والتصحيح من غير أن يتعصب لإمامه ، ولا يضع من شأن غيره . وكان رحمه الله تعالى ينظر في جميع المذاهب وأدلة الأئمة ويغوص على حججهم ويتعرف دلائلهم داعياً إلى التمسك بالكتاب والسنة ونشر علومها .

وقد حدا به حبه للعلم وإجلاله له ، وحمله حرصه على المعرفة ، وقاده شغفه بالسنة وعلومها إلى أن يفارق وطنه الذي نشأ فيه ويرحل في طلب العلم إلى حيث يجد بغيته ويتعرف طلبته . فرحل إلى مرو الروذ مدينة العلم فالتقى هناك بها بالإمام الأوحد والعلم المفرد نادرة عصره ونسيج وحده الحجة الثقة الثبت المتضلع بالفنون وخصوصاً مذهب الشافعي فكان المرجع فيه إليه والعمدة فيه عليه القاضي الحسين بن محمد المرورّوذي ، فتتلمذ له وتفقه عليه ، ولازمه وروى عنه وقرأ عليه ونهل من علمه الجم الوافر ، ونال من فضله وسعة أخلاقه الشيء الباهر ، وكان من أخص تلامذته وأوعاهم لعلمه وأفضلهم مكانه عنده ، وأذكاهم في استنباط المسائل وترجيح الوجوه وتصحيح الدلائل ، وما زال ملازماً لشيخه

---

(١) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب (الجزء الرابع ، القسم الثالث / ٢٣١) .

(٢) وفيات الأعيان (٢٠٥/١) .

المذكور حتى تخرج عليه وصار ممن يشار إليه بالبنان ، وجمع لشيخه فتاواه ، وألف كتاب التهذيب في الفقه وقد لخصه من تعليقة شيخه وزاد عليه ونقص منه كما صنع رفيقُه في الطلب على شيخه ، أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون المتولي صاحب التتمة .

ثم ازداد شغفه بالعلم ، وكثر حبه له ، وزادت همته طلباً في التعرف على فنونه حتى حمله ذلك على أن طاف بلاد خراسان كطوس وسرخس وغيرها وسمع خلقاً كثيراً من علمائها الأجلة وأعيانها الأئمة ممن بلغوا في الثقة والتثبت والعدالة والضبط الذروة التي لا تبلغ وحازوا المضمار الذي لا يلحق . وروى عنهم كتب الصحاح والسنن وكتب المسانيد والأجزاء ، ودرس مذاهب الأئمة المشهورة وأحاط بها ، وجالس علماء اللغة وحمل عنهم الكتب الكثيرة التي ألفت فيها بعد دراسة تامة وتدقيق بليغ ، وغوص دقيق .

ومن شيوخه في هذه الرحلة في الحديث عبد الواحد المليحي وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي وأبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي وأبو الحسن علي بن يوسف الجويني وأبو الفضل زياد بن محمد الحنفي وأحمد بن أبي نصر الكوفاني ، وحسان بن سعيد المنيعي وأبو بكر محمد بن الهيثم الترابي وأبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي ، وشيخه القاضي الحسين بن محمد وغيرهم كثير ، وسماعاته بعد الستين وأربعمائه .

وروى عنه أبو منصور محمد بن أسعد العطاري المعروف بجفدة ، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطائي ، وجماعة آخرهم أبو المكارم فضل الله بن محمد النوقاني روى عنه بالإجازة[1] وبقي إلى سنة ستمائة وأجاز للشيخ الفخر بن البخاري ، قال السبكي فلنا رواية تصانيف البغوي عن أصحاب الفخر عنه عن البغوي .

وكان البغوي يلقب بمحيي السنة وركن الدين وشيخ الإسلام والإمام، ولم يدخل بغداد ، ولو دخلها لاتسعت ترجمته ، وقدرُه عال في الدين وفي التفسير وفي الحديث وفي الفقه قال السبكي : « وكان الشيخ ـ الإمام ـ يعني والدَه تقي الدين ـ رحمه الله تعالى يجل مقداره جداً ، ويصفه بالتحقيق مع كثرة النقل . وقال في باب الرهن من تكملة شرح المهذب : إعلم أن صاحب التهذيب قلَّ أن رأيناه يختار شيئاً إلا وإذا بحث عنه وجد أقوى

---

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٣٤٨/٨) .

من غيره ، هذا مع اختصار كلامه ، وهو يدل على نبل كبير وهو حري بذلك فإنه جامع لعلوم القرآن والسنة والفقه رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين » .

ثم إنه بعد أن رحل إلى البلاد وطاف بها ، والتقى بجهابذة العلماء وفطاحل الفقهاء والمحدثين ، وتلقى عنهم القرآن والتفسير والقراءات وعلم الحديث بأنواعه والفقه الشافعي مع بقية المذاهب ، وغاص في كل فن حتى استخرج لآلئه ، وجمع دره وفرائده وصار علماً فرداً في كل هذه الفنون . عاد إلى وطنه الثاني وهو « مرو الروذ » ، وألقى عصا التسيار فيه ، وشرع يؤلف الكتب القيمة في الحديث والتفسير والفقه ، كتفسيره الشهير معالم التنزيل وشرح السنة والفتاوى والتهذيب وغير ذلك مما سيأتي . متحرياً في ذلك الدقة والأمانة في النقل ودقة التعبير ونصاعته ، وجزالة البيان ، وجمع كلام الأئمة من السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين مما يدل على طول باعه ، وسعة اطلاعه وشده تحريه وكثرة تدقيقه وحسن اختياره ، من غير ميل ولا تعصب . بل كان حريصاً على نشر معارف الكتاب والسنة وتعميم تعاليمها القويمة الصحيحة ، والرجوع إلى ماجرى عليه الصحابة والتابعون ومن جاؤوا بعدهم من الأئمة الأربعة والسلف الصالح مع حسن اعتقاد وورع مشهور .

وقد بورك له في تصانيفه وشاعت فيما بين الناس وانتفع بها الخاصة والعامة لقصده الصالح فإنه كان من العلماء الربانيين وكان ذا تعبد ونسك .

وجعل يفيد الطلبة المجتهدين من علمه الجم الوافر ويَحْبُوهُم بعطائه الزاخر ، ويشق لهم طريق المعرفة بفكره النير ، ويوقفهم على الحق بتعاليمه الدقيقة . وما زال يدأب على ذلك ليله ونهاره ، لا شغل له ولا هم إلا التحصيل والتعليم والتأليف ونشر العلم والإفادة والاستفادة . حتى دعاه داعي ربه فأجاب وكان ذلك في شوال عام ست عشرة وخمسمائة ، ودفن بجنب شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقاني وقد قارب التسعين . رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به .

٦ ـ أخلاقه :

مما لاشك فيه ولا ريب أن ذلك العصر الذهبي من عصور الإسلام الذي أخذ فيه الإسلام مجده ، ونشر على ربوع العالم أحكامه وعقائده وأخلاقه ، وحوّل سير هذا المجتمع

تحويلاً كاملاً في شتى أنحاء حياته إلى حضارة الإسلام الراقية وتعاليمه السمحة وعقائده الحقة ، وأخلاقه السامية الرفيعة ، وظله الوارف ، حتى جعل المجتمع الإسلامي في حواضره وبواديه جماعات وأفراداً تتسابق إلى العمل الصالح ، والعقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة ، وتتبارى بها في ميدان الإسلام ، ذلك الميدانِ الفسيح ، الواسع المدى ، البعيد الغور يتسع لأي إنسان يريد أن يضع فيه قدَماً ، ويسير فيه قدُماً إلى الأمام سيراً حثيثاً لا تقارعه الأهوال ولا تغالبه العوائق ، ولا تمنعه الحواجز - مهما صعبت - من أن يقطع أشواطاً عظيمة في ذلك الميدان طول حياته ، باذلاً كل ما يملك من قوة واستطاعة ، صابراً على كل ما يتحمل من أذى . متحلياً في كلٍّ ذلك بمحاسن الأخلاق ومكارم الشيم ، ومعتمداً في استمداده لتلك الأوصاف الكاملة ، والأخلاق الرفيعة التي يتحلى فيها معتمداً على ذلك اليَنْبوع الثّر ، والبحر الذي لا ينضب ، والغيث المدرار ، والمزن الهتون . ألا وهو الإسلام بما يحويه في آياته الكريمة وبين ثنايا سوره العظيمة ، من أحكام وأخلاق يتصف بها حتى يتمكن من جمعها في نفسه بحيث تكون أبرز شيء يتجلى في حياته ، فضلاً عما يستفيده من السنة الكريمة والسيرة العطرة من هدي النبي ﷺ وشمائله وأخلاقه ومحاسن شيمه وأعماله حتى يصير معدناً للأخلاق ومنبعاً للفضائل والشيم ومقتبساً للهدي النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام .

ولا غرو في ذلك فإن ذلك العصر الذهبي قد مثل لنا بأجمل صورة ، وكتب لنا بأوضح بيان ، وترجم لنا بصدق وأمانة عن ما كان عليه في مجتمعاته ورجاله وأممه أفراداً وجماعات ، وكيف تسير القافلة تلو القافلة تتبع أثرها ، وتنهج وتسير على مقتدى منها ، سالكة أوضح السبل وأقربها من عصر النبي ﷺ وهكذا .

والمصنِّف رحمه الله تعالى أحد أعلام هذه القوافل وفارس ميدانها والسابق في حلبتها والواصل إلى غاية ذلك المضمار معرضاً عن الدنيا قانعاً باليسير منها ، لا يأكل إلا الخبز ، وكان مقبلاً على الآخرة . وقد عرفه كل من ترجم له بأنه كان زاهداً تقياً ورعاً ماتت له زوجه فلم يأخذ من ميراثها شيئاً ، وكان رجلاً مخشوشناً يأكل الخبز وحده ، حتى عذل في ذلك فصار يأكله بالزيت . وكان من العلماء الربانيين ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير . وكان همه الوحيد وشغله الشاغل التقرب إلى مولاه بأوضح الطرق ، وأصحها نهجاً ، وأوضحها بياناً ، وأعظمها استقامة ، ليس فيها التواء ولا اعوجاج ، وهي طريقة العلماء الربانيين والصحابة

والتابعين ، والأئمة المجتهدين . بل هي طريقة الأنبياء والمرسلين ، وهي نشر العلوم والمعارف والاعتقادات الصحيحة من عقائد أهل السنة والجماعة والسلف الصالح من أئمة المسلمين . فهو قد ركب مركب الجد في طلب العلم وتحصيله ، حتى صار علماً من أعلامه بين علماء عصره ، وتميز عندهم بعلمه وعمله ، ولقبوه بالإمام وبركن الدين وبمحيي السنة وبشيخ الإسلام ، وهذا هو الحق والإنصاف بأن يعترف له أهل عصره من العلماء الراسخين بأنه بلغ هذه المكانة وحاز تلك المنزلة الرفيعة ، ونال ذلك المقام السامي ، وما ذاك إلا لما كان عليه من عظيم العلم والعمل ، وجليل الخصال والأخلاق ، والترفع عن الدنيا والتنزه عنها ، وحب معالي الأمور ، وهذه لمحة خاطفة من بيان مكانته بين أهل عصره ومن بعدهم ممن حذا حذوهم . ثم بعد ذلك عاد أدراجه ليعيد الكرة في هذا المضمار مرة ثانية ، ويستأنف رحلة جديدة من حياته العلمية والعملية ، وهي رحلة في نشر العلم وتعليمه وتأليف المؤلفات النافعة ، وليضرب الأمثال في التضحية وبذل الوسع في إخلاص وتفانٍ ، وليحمل ذلك الحيز العظيم الذي جمعه بين طيات نفسه الطاهرة وأخلاقه الكريمة وقلبه الطافح بالإيمان . عاد لينشر ما حمله بين أفراد المؤمنين وجماعاتهم وعلمائهم ، لينشر ذلك من خلال علمه وعمله ، وأخلاقه وشمائله وسيرته التي اقتبسها من سيرة النبي ﷺ وشمائله ، لينشر ذلك بين علماء عصره وطلابه بحيث يكون لهم قدوة حسنة وأسوة صالحة في العلم والعمل والاستقامة والأخلاق ، ويعرفهم أنه هكذا تكون أخلاق العلماء ، ويجمع ماتفرق لديه في كتبه التي ألفها ، وكان فيما بعد نبراساً للأجيال التي جاءت بعده ولا تزال إلى عصرنا هذا ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لا يزال ذلك النبراس العظيم الذي يضيء ظلام الأيام الدامس ، وينشر نور الإيمان بدلاً عنه . فلم تقتصر فائدة عمله على نشر العلم في وقته ، والروايةُ عنه سماعاً وقراءة لم تقتصر على عصره بل استمرت إلى عصرنا . وحسبنا أكبر شاهد على ذلك ذكر أسانيده ومؤلفاته ، وتلاميذه وشيوخه ، فكأنه يكتب في كتبه ما تحلى به من أخلاق وقام به من أعمال .

ومن مزاياه الظاهرة أنه كان لا يلقي الدرس إلا على طهارة ويلبس ماتيسر من الثياب ، لا يشغله عن العلم شيء من زخارف الدنيا .

والآن يعود المؤلف مرة جديدة بروحه الطاهرة وأخلاقه الزكية وسيرته العطرة وتآليفه العظيمة ليجول فيما بين صفوف المؤمنين ويعرفهم على أحكام دينهم ، وشمائل نبيهم

صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويكون لهم خير مرشد في حياتهم ، وأعظم مصلح فيما تلتوي فيه بهم الحياة ، ويعوج الطريق ، ليقيمهم على الطريق المستقيم ويسير بهم في النهج الواضح . رحمه الله تعالى وأجزل ثوابه ، ونوّر مثواه وأحسن مآبه ، وأكرم نزله وأعلى منزلته ، وجزاه عن الدين وعن الأمة خير ما يجازى به مثله ، إنه سميع قريب مجيب .

أقوال العلماء فيه

أجمع كل من ترجم للإمام البغوي رحمه الله تعالى على إمامته في التفسير والفقه والحديث وسعة علمه وأخلاقه ، وزهده وورعه وانتشار ذكره ، والانتفاع بعلمه ومؤلفاته . فقال الذهبي : (الإمام الحافظ الفقيه المجتهد محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي صاحب « معالم التنزيل » و « شرح السنة » و « التهذيب » و « المصابيح » وغيرها تفقه على القاضي حسين ... ، وقال بعد ذلك « وبورك له في تصانيفه لقصده الصالح فيها فإنه كان من العلماء الربانيين ، كان ذا تعبُّد ونسك وقناعة باليسير ... إلخ)[1] .

وقال عنه ابن كثير : « الحسين بن مسعود بن محمد البغوي صاحب التفسير وشرح السنة والتهذيب في الفقه ، والجمع بين الصحيحين والمصابيح في الصحاح والحسان وغير ذلك اشتغل على القاضي حسين ، وبرع في هذه العلوم ، وكان علاّمة زمانه فيها ، وكان ديِّناً ورعاً زاهداً عابداً صالحاً ...)[2] .

وقال ابن العماد الحنبلي : (المحدّث ، المفسّر صاحب التصانيف وعالم أهل خراسان ... وكان سيِّداً زاهداً قانعاً ... وقال ابن الأهدل ... هو صاحب الفنون الجامعة والمصنفات النافعة مع الزهد والورع والقناعة ...)[3] .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١٢٥٧/٤) .

(٢) البداية والنهاية (١٩٣/١٢) .

(٣) شذرات الذهب (٤٨/٤ ـ ٤٩) .

وقال ابن هداية الله الحسيني عنه : (الإمام في الحديث والتفسير والفقه ... وكان دَيِّناً ورعاً قانعاً باليسير)[1] .

وقال عنه ابن تغري بردي : (... الإمام الحافظ المحدث أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المعروف بابن الفراء . كان إماماً حافظاً رحل إلى البلاد وسمع الكثير وحدّث وألّف وصنّف وكان يقال له محيي السّنة)[2] .

وقال عنه السيوطي : (.. يلقب بمحيي السّنة وركن الدّين أيضاً ، كان إماماً في التفسير ، إماماً في الحديث ، إماماً في الفقه ... وقد بورك له في تصانيفه ورزق فيها القبول لحسن نيته ، وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة ، وكان قانعاً ورعاً يأكل الخبز وحده ثم عذل في ذلك فصار يأكله بزيت ...)[3] .

وقال عنه أبو الفداء : (... الفقيه المحدّث كان بحراً في العلوم)[4] .

وقال عنه ابن الفوطي : (محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي تفقه على القاضي حسين المروروذي ولازمه جميع عمره حتى صار بحراً في العلوم الشرعية والأخبار النَّبوية ... وكان حسن السيرة كثير العبادة ...)[5] .

وقال عنه ابن السبكي صاحبُ الطبقات : (كان إماماً جليلاً ورعاً زاهداً فقيهاً محدّثاً مفسّراً جامعاً بين العلم والعمل سالكاً سبيل السلف له في الفقه اليد الباسطة ... وكان يلقب بمحيي السنة وبركن الدين . ولم يدخل بغداد ، ولودخلها لاتسعت ترجمته ، وقدره عالٍ في الدين وفي التفسير وفي الحديث وفي الفقه ، متسع الدائرة نقلاً وتحقيقاً . كان الشيخ الإمام [يعني والده] يجلّ مقداره ويصفه بالتحقيق مع كثرة النقل ...)[6] .

---

(١) طبقات الشافعية (٢٠٠ ـ ٢٠١) .

(٢) النجوم الزاهرة (٢٢٣/٥) .

(٣) طبقات المفسرين (١٢ ـ ١٣) .

(٤) المختصر في أخبار البشر (٢٢٩/٢) .

(٥) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب (الجزء الرابع القسم الثالث / ٤١٧ ـ ٤١٨) أو الجزء الخامس الترجمة (٧٦١) .

(٦) الطبقات الكبرى (٧٥/٧ ـ ٧٧) .

وقال عنه ابن خلكان : (الفقيه الشافعي المحدّث المفسّر كان بحراً في العلوم ... صنّف في تفسير كلام الله تعالى وأوضح المشكلات من قول النّبي ﷺ وروى الحديث ودرّس ، وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة ...)[1] .

ووصفه الإمام الخازن صاحب التفسير بقوله : (الشيخ الجليل ، والحبر النبيل ، الإمام العامل الكامل ، محيي السنة قدوة الأمة ، إمام الأئمة مفتي الفرق ناصر الحديث ظهير الدين)[2] .

وقال عنه الداودي : (... الفقيه الشافعي يعرف بابن الفراء ويلقب بمحيي السنة وركن الدين أيضاً . كان إماماً في التفسير ، إماماً في الحديث ، إماماً في الفقه ، جليلاً ورعاً زاهداً ...)[3] .

وقال ياقوت : (الفقيه العالم المشهور صاحب التصانيف ...)[4] .

وقال طاش كبرى زاده : (كان إماماً في الفقه والحديث وكان متورعاً ثبتاً حجةً صحيح العقيدة في الدين)[5] .

مؤلفاته

١ ـ تفسير القرآن المسمى « معالم التنزيل » : وهو من كتب التفسير المشهورة التي ذاع صيتها ، وانتشرت في الآفاق وانتفع بها الناس ، وصفه الخازن في مقدمة تفسيره بأنه « ... من أجلّ المصنفات في علم التفسير وأعلاها ، وأنبلها وأسناها ، جامعاً للصحيح من الأقاويل ، عارياً عن الشُّبَه والتصحيف والتبديل ، مُحَلّىً بالأحاديث النّبوية ، مُطَرَّزاً بالأحكام الشرعية ، مُوشّىً بالقصص الغريبة ، وأخبار الماضين العجيبة ، مرصّعاً بأحسن الإشارات ،

---

(١) الوفيات (٢٠٥/١) .

(٢) مقدمة تفسير الخازن (٣/١٣ الطبعة الأزهرية ١٣٠٠ هـ) .

(٣) طبقات المفسرين (١٥٨/١ ـ ١٥٩) .

(٤) معجم البلدان (٤٦٧/١ ـ ٤٦٨) .

(٥) مفتاح السعادة (١٠٢/٢) .

مُخَرّجاً بأوضح العبارات ، مُفَرَّغاً في قالب الجمال بأفصح مقال »[1] .

وقال ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير « والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي ، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة ، والآراء المبتدعة »[2] .

ومما يدل على سعة انتشاره كثرة النسخ المخطوطة الموزعة في مكتبات العالم منه فعلى سبيل المثال في الظاهرية منه عشرون نسخة ، وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد إحدى وعشرون نسخة[3] . وقد طبع مرات ، ولقي القبول الحسن منذ عصر مؤلفه .

٢ ـ مصابيح السّنة : وهو كتاب مشهور جمع فيه أربعة آلاف وسبعمائة ونيفاً من الأحاديث قسمها إلى صحاح وحسان ، واصطلاحه أن الصحيح ماأخرجه الشيخان أو أحدهما ، والحسن ماأخرجه أصحاب السّنن وغيرهم ، وترك ذكر الأسانيد وأسماء الرواة من الصحابة والمخرجين[4] .

وقد اشتهر الكتاب وانتفع طلاب العلم به في كل مكان ، وتناوله العلماء بشرحه والزيادة عليه ، فذكر صاحب كشف الظنون له خمسة عشر شرحاً وذكر بروكلمان سبعة عشر شرحاً[5] ولعل أهم تنقيح له هو مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي محمد بن عبد الله حيث هذبه : فذكر اسم الراوي والمخرج وزاد فصلاً في كل باب ، واشتهرت المشكاة وشرحت شروحاً كثيرة وألفت حول رواتها ورجالها كتب متعددة ، وطبع الكتاب عدة مرات كما طبعت المشكاة وبعض شروحها في شتى الأقطار . وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على إخلاص المؤلف وورعه وتقواه ، وهو ماأجمع عليه كل من ترجم له من أن مصنفاته لقيت القبول الحسن لحسن نيته .

٣ ـ شرح السنة : وهو سجل عظيم جمع فيه المؤلف عدداً كبيراً من أحاديث النَّبي ﷺ في أحكام العبادات والمعاملات والسِّيرة والأخلاق والآداب ، وشرحها شرحاً وافياً ذاكراً أقوال

---

(١) مقدمة تفسير الخازن (٣/١) .

(٢) انظر التفسير والمفسرون (٢٣٦/١) ، وانظر كلام الكتاني في الرسالة المستطرفة (٥٨) .

(٣) فهرس المخطوطات في مكتبة الأوقاف ببغداد للجبوري (١٥١/١) .

(٤) كشف الظنون (١٦٩٨) والرسالة المستطرفة (١٣٣) .

(٥) تاريخ الأدب العربي (٢٣٥/٦) .

الفقهاء والمجتهدين ، يشرح أحياناً ما يراه من الغريب في اللغة ناقلاً عن أئمة اللغة ، ويذكر في مطلع كل باب بعض الآيات القرآنية المناسبة للموضوع الذي يتحدث عنه ، ويعرف أحياناً ببعض الصحابة أو التابعين من رواة الحديث ، ويذكر مخرج الحديث ، وينقل ماقاله فيه أو في بعض رجاله بعض مخرجيه كالترمذي مثلاً ، والتزم بذكر السند إلى النَّبي ﷺ .

نقل صاحب مفتاح السعادة أنه لما صنّف شرح السّنة هذا رأى النَّبي ﷺ في منامه فقال له : أحييت سنتي بشرح أحاديثي . فلقّب بمحيي السّنة[1] .

وقد اختصره عدد من العلماء منهم : عبد الله بن حسن بن عبد الملك الواسطي ، وإبراهيم بن محمد رضي الدِّين المكي الشافعي[2] . وغيرهم[3] .

وقد طبع الكتاب حديثاً بتحقيق شعيب الأرناؤوط ومشاركة زهير الشاويش وصدر منه ثلاثة عشر جزءاً .

٤ ـ الأنوار في شمائل النَّبي المختار : وهو هذا الكتاب الذي نقدمه اليوم ، وقد تقدم الكلام عليه . وسماه بروكلمان « الأنوار في ذكر النَّبي المختار[4] ، وسماه إسماعيل باشا البغدادي « إرشاد الأنوار في شمائل النَّبي المختار »[5] . والصواب ماأثبتناه كما في كشف الظنون ، والرسالة المستطرفة والمخطوطة التي اعتمدنا عليها .

٥ ـ التهذيب في الفروع : في الفقه الشافعي ، لخصه من تعليقة شيخه القاضي الحسين بن محمد المروُّوذي[6] . وهو كتاب قيِّم في بابه ، له فيه اختيارات واستنباطات وترجيحات ، يكثر النووي في كتبه ، والسبكي في تكملة شرح المجموع ، وغيرُهما النقل عنه .

---

(١) مفتاح السعادة (١٠٢/٢) .

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن (١٠٠) .

(٣) كشف الظنون (١٠٤٠) وبروكلمان (٢٤٢/٦) .

(٤) بروكلمان (٢٤٤/٦) .

(٥) هدية العارفين (٣١٢/١) .

(٦) انظر كلام ابن هداية الله في طبقاته (٢٠٠) حيث قال : « وتفقه على القاضي حسين ومن تعليقه لخص التهذيب » وكلام النووي في تهذيب الأسماء واللغات (١٦٤/١) في ترجمة القاضي الحسين حيث قال : « وتفقه عليه صاحب التتمة [وهو أبو سعد المتولي] والتهذيب ، وكتاباهما في التحقيق مختصر لتعليقه » .

وهو في أربعة أجزاء ، منه في الظاهرية جزآن : جزء يبدأ بكتاب البيوع نسخ سنة (٥٨٨) هجرية برقم (٢٢٨١) (٣٤٤ فقه شافعي) وهو في (٢١٨) ورقة . والجزء الآخر هو الجزء الرابع نسخ سنة (٥٩٩) هجرية برقم (٢٢٢٩) (٢٩٢ فقه شافعي) في (٣٦١) ورقة[١] .

ولخصه الشيخ الحسين بن محمد المروزي الهروي - وهو غير القاضي أبي علي - وسماه لباب التهذيب ، والشيخ أحمد بن محمد بن المنير الاسكندراني[٢] .

٦ - فتاوى شيخه القاضي حسين المروروذي : جمعها من فتاوى شيخه ، وهي غير الفتاوى التي جمعها هو لنفسه ، والكثير يعتقدون أنها وفتاواه واحدة ، والصواب أن له كتابين في الفتاوى : أحدهما جمع فيه فتاواه ، والآخر فتاوى شيخه ، كما أفاد ذلك السبكي في ترجمته حيث قال : « وله فتاوى مشهورة لنفسه غير فتاوى القاضي حسين التي علقها هو عنه »[٣] .

ويبدو أن السبكي اطلع على فتاواه وفتاوى شيخه لأنه ينقل عنهما في الطبقات الكبرى ويميز بينهما .

وفي الظاهرية نسخة منها بعنوان (فتاوى المروروذي) أولها : « قال الشيخ الإمام فخر السنة [هكذا في الفهرس المطبوع وصوا به محي] شيخ الإسلام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي رضي الله عنه الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين » وآخرها « أجاب وقال : لأن الأم يثبت فيها بأكثر حقيقة العتق والحرية ، فسرى إلى الولد المتصل ، وها هنا الاستيلاء وحق العتاق فلا يرى

---

(١) انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الفقه الشافعي للدقر (٧٠) ، وفهرس الكتبخانة الخديوية (٢١٢/٣) ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية لغاية سنة ١٩٣٢ (٥٠٧/١) ، وسماه بروكلمان مختصراً فقهياً .

(٢) كشف الظنون (٥١٧) .

(٣) طبقات الشافعية (٧٥/٧) ، وأفاد ذلك السبكي أيضاً في ترجمة القاضي حسين في الطبقات الكبرى (٣٥٧/٤) حيث ذكر أن البغوي تخرج عليه ثم قال : « وهو الذي جمع فتاويه المشهورة » . وذكر السبكي كذلك أن البغوي عقب بعض الأحيان على فتاوى شيخه برأيه هو ، وانظر مثالاً على ذلك الطبقات الكبرى (١١٤/٥) حيث نقل فتوى عن ابن الرفعة عن القاضي الحسين وناقش كلام ابن الرفعة وقال بعد ذلك « وقد رأيت المسألة في فتاوى القاضي وقد قال جامعها البغوي عقبها : قلت عندي لا يجوز لهما أن يشهدا ... إلخ » حيث ذكر تعقيب البغوي كلّه .

إلى الجنين » . كتبت النسخة سنة (٩١٣ هـ) ورقمها (٢٣١١) (٣٧٤ فقه شافعي) والنسخة في أول مجموع [١ ـ ٨١ ورقة][١] .

٧ ـ الفتاوى له : وهي غير فتاوى شيخه كما بَيَّنَّاهُ آنفاً ، وكما ذكره أيضاً الداودي في طبقات المفسرين[٢] . ذكرها له صاحب كشف الظنون[٣] والسبكي في الطبقات[٤] وذكرها بروكلمان وذكر أن منها نسخة في المكتبة السليمانية (٣/٦٧٥)[٥] .

٨ ـ الجمع بين الصحيحين : ذكره صاحب كشف الظنون[٦] ، وهدية العارفين[٧] ، وابن خلكان[٨] ، والداودي[٩] ، وابن كثير[١٠] ، وابن العماد[١١] ، والسيوطي[١٢] وأبو الفداء[١٣] . وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد نسخة من كتاب الجمع بين الصحيحين[١٤] مجهولة المؤلف لا نستطيع الجزم بنسبتها إلى البغوي ورقمها (٢٨٠١) كتبت سنة (٧٢٧ هـ) أولها كتاب الجهاد وآخرها إلى كتاب البر والصلة والأدب .

٩ ـ الأربعون الصغرى : وقد أطلقه ابن قاضي شهبة[١٥] بالأربعين دون التقييد بالكبرى أو الصغرى . وذكر تاج الدين السبكي أنه « الأربعون الصغرى » وقال في ترجمة

---

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الشافعي للدقر (٢٠١) .

(٢) طبقات المفسرين (١٥٨/١) .

(٣) كشف الظنون (١٢٢١) .

(٤) الطبقات الكبرى (٧٥/٧) وقد اطلع السبكي عليها ونقل عنها ، وانظر أمثلة لما نقله عنها في (٥١/٧ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠) .

(٥) بروكلمان الترجمة العربية (٢٤٤/٦) ، ودفتر كتبخانه سليمانية ، استنبول ١٣١٠ هـ .

(٦) الكشف (٥٩٩) .

(٧) هدية العارفين (٣١٢/١) .

(٨) وفيات الأعيان (٢٠٥/١) .

(٩) طبقات المفسرين (١٥٨/١) .

(١٠) البداية والنهاية (١٩٣/١٢) .

(١١) شذرات الذهب (٤٩/٤) .

(١٢) طبقات المفسرين (١٣) .

(١٣) المختصر في أخبار البشر (٢٢٩/٢) .

(١٤) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف ببغداد للجبوري (٢٢٦/١) ، وتاريخ التراث العربي (٢٢١/١) .

(١٥) شرح السنة (المقدمة ٣١/١) .

محمد بن عمر بن محمد أبي عبد الله الشاشي « ... من الفقهاء العباد تفقه بمرو على البغوي وحدث عنه بالأربعين الصغرى له ، رواها عنه عبد الرحيم بن السمعاني ، توفي في شعبان سنة ست وخمسين وخمسمائة وله بضع وسبعون سنة »[1] .

وقد يدل هذا على أن له كتابين أحدهما يقال له الأربعون الصغرى والآخر الأربعون الكبرى . على أننا لم نجد أية إشارة ممن ترجم له إلى الأربعين الكبرى .

١٠ ـ شرح الجامع الصحيح للترمذي : ذكره بروكلمان في ترجمة البغوي من مؤلفاته ، وذكر أن منه نسخة في المدينة المنورة[2] ، وذكره أيضاً في ترجمة الإمام الترمذي عند ذكره لمؤلفاته وشروحها[3] . وذكر فؤاد سزكين في تاريخه للتراث العربي وفصل أكثر حيث ذكر أنه موجود في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم (٣٥) وأن الموجود منه هو القسم الأخير فقط[4] . ولم يذكره عمر رضا كحالة فيما انتخبه من مخطوطات المدينة المنورة .

١١ ـ معجم الشيوخ : ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون[5] ، واسماعيل باشا في هدية العارفين[6] ، والحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب في ترجمة الحارث بن الحارث الأشعري الشامي صحابي قال : « وقد ذكر البغوي في معجمه أن للحارث هذا حديثين من حديث أبي سلام عنه »[7] ، وذكره بروكلمان[8] نقلاً عن ابن حجر ، على أن المشهور أن لأبي القاسم البغوي « معجم الشيوخ » ولعل الحافظ ابن حجر كان يقصد بالبغوي أبا القاسم ، وقد استقرأت تهذيب التهذيب فوجدت أن الحافظ يطلق النقل عن أبي القاسم البغوي بذكر نسبته دون كنيته . ولأبي القاسم كلام في الرجال وعلو في الإسناد .

---

(١) الطبقات الكبرى (١٦٥/٦) .

(٢) بروكلمان (٢٤٤/٦) .

(٣) المصدر السابق (١٩٠/٣) .

(٤) تاريخ التراث العربي (٢٤٣/١) الترجمة العربية .

(٥) الكشف (١٧٣٥) السطر (٢١) .

(٦) هدية العارفين (٣١٢/١) .

(٧) تهذيب التهذيب (١٣٨/٢) .

(٨) بروكلمان (٢٤٤/٦) .

١٢ ـ الكفاية في القراءة ، ذكره صاحب كشف الظنون[١] .

١٣ ـ الكفاية في الفقه : ذكره صاحب كشف الظنون[٢] وذكر أنه في الفروع وأنه بالعجمية ، وذكره صاحب هدية العارفين[٣] وأطلق اسمه دون تعليق عليه .

١٤ ـ الإرشاد : ذكره صاحب كشف الظنون له[٤] ، أما صاحب هدية العارفين فيبدو أنه جمع بين كتابه هذا وكتاب الأنوار فسماهما « إرشاد الأنوار في شمائل النبي المختار »[٥] . وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد كتاب « الإرشاد » مجهول المؤلف برقم (٣٧٥٥/٤ مجاميع)[٦] .

١٥ ـ ترجمة الأحكام في الفروع : ذكره صاحب كشف الظنون[٧] وذكر أنه بالفارسية ، وذكره صاحب هدية العارفين[٨] ولم يذكر أنه بالفارسية أو العربية .

١٦ ـ مشكل القرآن : ذكره ابن الفوطي في ترجمة البغوي في تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب[٩] .

شيوخه

١ ـ القاضي أبو علي الحسين بن محمد المروروذي أبوعلي ، من كبار فقهاء الشافعية .
٢ ـ أبو عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي بن أبي القاسم .
٣ ـ أبو الحسن علي بن يوسف الجويني .

---

(١) الكشف (١٤٩٩) .
(٢) الكشف (١٤٩٩) .
(٣) هدية العارفين (٣١٢/١) .
(٤) الكشف (٧١) .
(٥) هدية العارفين (٣١٢/١) .
(٦) الفهرس للجبوري (٣٧٨/١) وانظر المستدرك على الكشاف له أيضاً .
(٧) كشف الظنون (٣٩٧) .
(٨) هدية العارفين (٣١٢/١) .
(٩) تلخيص مجمع الآداب (الجزء ٤ / القسم ٤١٧/٣) .

٤ ـ أبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي النيسابوري .
٥ ـ أبو علي حسان بن سعيد المنيعي .
٦ ـ أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بأبي بكر بن أبي الهيثم .
٧ ـ أبو القاسم عبد الكريم بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري .
٨ ـ أبو صالح أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد النيسابوري المؤذن .
٩ ـ أبو تراب عبد الباقي بن يوسف بن علي المراغي .
١٠ ـ أبو طاهر عمر بن عبد العزيز الفاشاني .
١١ ـ أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي السرخسي .
١٢ ـ أبو سعد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي .
١٣ ـ أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد بن أحمد بن موسى الجوزجاني .
١٤ ـ أبو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد المعلم الطوسي .
١٥ ـ أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن بويه الزراد .
١٦ ـ أبو بكر أحمد بن أبي نصر الكوفاني .
١٧ ـ أبو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي .
١٨ ـ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن جعفر الخرقي .
١٩ ـ أبو الحسن علي بن الحسين بن الحسن القرينيني .
٢٠ ـ أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن المظفر الداودي البوشنجي .
٢١ ـ أبو حامد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن منصور الصالحي .
٢٢ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكيالي .
٢٣ ـ أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي .
٢٤ ـ أحمد بن محمد بن أحمد الأستاذ الطوسي .
٢٥ ـ أحمد بن عبد الله الصبيحي .
٢٦ ـ أحمد بن الفضل بن أبي نصر بن أحمد أبو نصر البزاز الطوسي .
٢٧ ـ أبو سعد إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني .
٢٨ ـ بكر بن أبي بكر محمد بن محمد بن يحيى البسطامي .
٢٩ ـ أبو المعالي جعفر بن حيدر بن محمد بن حمزة العلوي .

٣٠ ـ أبو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي .

٣١ ـ أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي .

٣٢ ـ أبو عبد الرحمن صاعد بن عبد الله بن عبد الواحد المقري النيسابوري .

٣٣ ـ أبو الفضل طاهر بن محمد بن العلاء العلائي البغوي .

٣٤ ـ طاهر بن الحسين الروقي الطوسي .

٣٥ ـ أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري .

٣٦ ـ عبد الوهاب بن محمد الكسائي .

٣٧ ـ أبو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي .

٣٨ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر أبو عبد الله القفال .

٣٩ ـ أبو القاسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي .

٤٠ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني المروزي .

٤١ ـ أبو منصور عبد الملك بن علي بن أحمد بن منصور بن محمد بن الحسين بن شاذويه الحاكم الطوسي .

٤٢ ـ أبو القاسم علي بن محمد الكوفي .

٤٣ ـ أبو الحسن علي بن عثمان بن محمد بن إبراهيم الأصفهاني .

٤٤ ـ أبو الحسن علي بن محمد الضحاك الطوسي .

٤٥ ـ أبو القاسم علي بن موسى الموسوي .

٤٦ ـ أبو بكر محمد بن محمد بن علي الطوسي .

٤٧ ـ أبو بكر محمد بن علي الصفار .

٤٨ ـ أبو بكر محمد بن حسان بن محمد الملقاباذي .

٤٩ ـ أبو الفضل محمد بن الحسين بن بختويه المعروف بالصغير .

٥٠ ـ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة الكشميهني .

٥١ ـ محمد بن الحسن الميربندكشائي .

٥٢ ـ أبو الفضل محمد بن أحمد العارف .

٥٣ ـ أبو عمر محمد بن عبد الرحمن النسوي .

٥٤ ـ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن العباس الفضلو بي البوشنجي .

٥٥ ـ أبو المظفر محمد بن أحمد التيمي .
٥٦ ـ أبو الحسين المبارك بن محمد بن عبيد الله الواسطي .
٥٧ ـ أبو طاهر المطهر بن علي الفارسي .
٥٨ ـ أبو الفرج المظفر بن إسماعيل التيمي الجرجاني .
٥٩ ـ أبو الفتح نصر بن علي بن أحمد الحاكم الطوسي .
٦٠ ـ أبو نصر محمد بن الحسن الجلفري .
٦١ ـ أبو المظفر محمد بن إسماعيل بن علي الشجاعي .
٦٢ ـ أبو الفضل محمد بن عبد الصمد الفامي .
٦٣ ـ محمد بن الحسن الحيري .
٦٤ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن علي الدرني أو الدورقي .

تلامذة البغوي

١ ـ محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم الطوسي أبو منصور المعروف بجفدة .

٢ ـ أبو الفتوح محمد بن محمد الطائي ، وهما من أشهر تلامذته ورواة كتبه ذكرهما أغلب من ترجم له .

٣ ـ فضل الله بن محمد النوقاني أبو المكارم (٥١٤ ـ ٦٠٠) أجازه البغوي وقد استجازه له أبوه : طبقات السبكي (٣٤٨/٨ ـ ٣٤٩) .

٤ ـ أخوه الحسن بن مسعود البغوي وقد مرت ترجمته في جملة من انتسب إلى « بغشور » .

٥ ـ مشاور بن فزكوه عماد الدين أبو مقاتل الديلمي اليزدي : طبقات السبكي (٢٧٧/٧) وابن الفوطي (٨٦٩/٢/٤) .

٦ ـ ضياء الدين عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري « والد فخر الدين الرازي » . (مفتاح السعادة ١١٦/٢) .

٧ ـ أسعد بن محمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف أبو الغنائم الخطيب البامنجي . طبقات السبكي (٤١/٧) .

٨ ـ عبد الله بن محمد بن المظفر بن علي أبو محمد بن أبي بكر الهاجري أو المهاجري البغوي . طبقات السبكي (١٣١/٧) .

٩ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الينهي . طبقات السبكي (١٤٨/٧ ـ ١٤٩) .

١٠ ـ عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن إبراهيم أبو القاسم بن أبي سعد الفارسي السرخسي . طبقات السبكي (١٥٧/٧) .

١١ ـ عبد الرحمن بن عمر الأصفر البامنجي أبو نعيم . طبقات السبكي (١٧٩/٧) .

١٢ ـ الموفق بن علي بن محمد بن ثابت بن أحمد الخرقي الثايني أبو محمد . طبقات السبكي (٣١٥/٧ ـ ٣١٦) .

١٣ ـ محمد بن الحسين بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن يعقوب المروزي الزاغولي . طبقات السبكي (٩٩/٦) .

١٤ ـ محمد بن داود بن رضوان الإيلاقي . طبقات السبكي (١٠٣/٦) .

١٥ ـ محمد بن عمر بن محمد بن محمد أبو عبد الله الشاشي راوي الأربعين الصغرى عنه . طبقات السبكي (١٦٥/٦) .

١٦ ـ العماد التيمي (شافعي ذكره في مفتاح السعادة ٤١٠/٢) .

١٧ ـ أبو المحاسن المهدي بن هبة الله بن المهدي الخليلي (توفي سنة ٥٤١) . طبقات السبكي (٣١٥/٧) .

١٨ ـ ملكداذ بن علي بن أبي عمرو الخباز العمركي القزويني فخر الإسلام أبو بكر . طبقات السبكي (٣٠٢/٧) وابن الفوطي (٤١٧/٣/٤) .



صورة الورقة الأولى الوجه أ

كتاب شمائل النبي صلى الله عليه وسلم
للإمام البغوي محيي السنة

قال الشيخ الإمام السيد الزاهد شيخ الإسلام محيي السنة ناصر الحديث ركن الإسلام قدوة
الأمة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي رضي الله عنه وعن والديه وأثابه وإياهم الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله محمد وآله أجمعين باب
اختيار النبي صلى الله عليه وسلم في السابقة عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى كنانة من بني إسمعيل
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم صحيح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون
بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت منه صحيح عن أبي سلمة قال
كان أبو هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر
أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن
بنيانه إلا موضع تلك اللبنة لا يعيبون سواها فكنت أنا سددت موضع
تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل صحيح عن عرباض بن
سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن
آدم لمنجدل في طينته وسأحدثكم بأول أمري دعوة إبراهيم وبشارة عيسى
ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور أضاءت لها منه قصور
الشام عن جابر قال قال رسول الله صلى الله إن الله بعثني بتمام محاسن الأخلاق
وكمال محاسن الأفعال باب ما خص به النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات و
الكرامات عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الأنبياء
إلا وقد أعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه
الله إلي وأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيمة صحيح أخبرنا جابر بن عبد الله
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلوة
فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي فأعطيت الشفاعة وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة صحيح عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الأنبياء بست أوتيت جوامع
الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا
وأرسلت إلى كافة الخلق وختم بي النبيون صحيح عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وجعلت لي الأرض
مسجدا وطهورا وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فتلت في يدي صحيح
عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله زوى لي الأرض

صورة الورقة الأولى الوجه ب



صورة الورقة الأخيرة الوجه أ



صورة الورقة الأخيرة الوجه ب